المنهج الذاتي عند فرنسيس بيكون

وموقف الإسلام منه

إعداد

د/ثروت حسين سالم

مدرس العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق

رقم الإيداع بدار الكتب
١٧٦٠٣ / ٢٠٠٥

مطبعة المجد
سيدي سالم – ٢٧٠١٧٠٧
٠١٢٨٦٦٦٤٠٤

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين ورحمة الله لـــلعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ٠

فلقد تبارت الفلسفات المختلفة فى النهوض بالعقل عن طريق إعماله بالنظر والتفكر والتدبر ٠٠٠٠ألخ وفى هذا الإطار يطالعنا فرنسيس بيكـــون بمنهجه التجريبى[1] والذى حاول من خلاله الرقى بالعقل الإنســـاني ذلك لأن (الفلسفة فى نظره قد أجدبت مدة طويلة فتحتاج إلى مـــنهج جديد ليخصبها ٠٠)[2]وهذا الإجداب راجع لما تربت عـــليه الأجيـــال الســـالفة من التعاليم الأرسطية والتى لم يفد منها الإنســـان كـــثيرا بـــل أكهلته وزادت من أعبائه،فهى أمور مسلمة لانقاش فيها ،كما أنها دينية لها القداسة و الاحترام ومن يعارضها فـــإن مرجعه ومآله الموت بكافة صوره٠ ومن هنا فإن آراء المعلم الأول أر سطو[3] لابد من تحطيمها وإزالة آذاها عن طريق الفكر

---

[1] هو ذالكم المنهج الذى يعتمد على الملاحظة والتصنيف والفرض والتحقيق وتسمى مجربات التجربة العلمية علوما تجريبية لاعتمادها على التجريب) ٠ ينظر المعجم الفلسفى عبد المنعم الحنفى ص٥٣ ط الدار الشرقية الأولى ١٩٩٠ م ٠

[2] دراسات فى الفلسفة الحديثة أ٠د محمود حمدى زقزوق ص ٤٨ ط دار الطباعة المحمدية الثانية ١٩٨٨م ٠

[3] أر سطو طاليس المولود فى أسطاجيرا من مدن تراقيا فى شمال اليونان سنة٣٨٤ ق٠م وكـــان أبـــوه نيقومـــا خس طبيب امينتاس ملك مقدونيا وجد الاسكندر تمرس بمهـــنة أبيـــه وفى الثامنة عشر من عمره انتقل إلى اثينا والتحق باكاديميا أفلاطون

العـــلمي السديد ،فقد جمع الإنسان ولم يحلل ،وقرأ ولم يفهم فضم عقله أفكارا عديدة هى أشبه بالأوهام،والتى تسكن صاحبها فى كهف خاص ،ومن ثم أدرك بيكون بمنهجه الجديد أن المنهج التجريبي هو الحـــل الأمثل للنهوض بالفكر إذ أنه(يحد من الانحرافات النظرية الـــتى مصدرها الخطأومن الاستغراق فى التصورات غير العلمية التى يدفع إليها الخيال• والغرض منه تحقيق الفروض واستخلاص القوانيـــن وذلك هو الاستقراء أى الانتقال من الجزء إلى الكل وهو القـــانون العـــام الحاكم وأساسه التحليل والتجريد)([٤]) لكن لابد من مرحلة تمهيدية تتمثل فى إزالة هذه السلبيات والمخلفات السابقة من

وارتـــبط بـــه لمـــدة عشرين عاما ثم رئس الأكاديمية بعد وفاة أفلاطون ابن اخته سيســـوس مهمـــا حملـــه عـــلى مغـــادرة أثينا تولى تعليم الاسكندر باستدعاء فيلبي المقـــدونى له•ثـــم رحل بعد وفاة المقدونى وعاد إلى أثينا مؤسسا لمدرسته الخاصة الـــتى عرفت بالرواقيين وكان يحاضر فيها فى المواضيع الفلسفية الخاصة كالمنطق •••••• وأخيـــرا كانت عودته إلى مسقط رأس والدته بخلقيس بعد وفاة الاسكندر وقـــد خـــلف مؤلفـــات عديدة ما بين محاورات ومباحث و مقالات وقد فقد اغلبها باســـتثناء بعضـــها •مـــنها المـــنطقيات كالمقولات ويطلقون عليها قاطيفورياس والعـــبارة وتعـــرف ببارى أرمنياس والتحليلات الأولى أو القياس ويعرف باليونانية أنـــا لـــوطـيقيـــا الأولى •التحليلات الثانية ، والطبيعيات، وعلم النفس، والبيولوجيا والإلهيـــات، والأخـــلاق والسياسة،والخطابة،والشعر) راجع تاريخ الفلسفة اليونانية مـــاجد فخـــري ص ١٠٣ ط دار العـــلم وينظر الفلسفة اليونانية د/أميره مطر ٢ ط دار المعـــارف ••ينظر أيضا الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب د بيصار ص١١٨ ط دار الكتاب اللبنانى•

[٤] المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة عبد المنعم الحفنى ص ٨٤٦ ط مكتبة مدبولى٢٠٠٠م•

الأذهـــان توطئة وتمهيدا للجانب الإيجابي وهو الاستقراء العلمى ٠
وفى الصـــفحات الـــتالية إن شـــاء الله تعالى سوف نطالع الجانب التمهيدى فى منهج بيكون تجاه الرقى الفكرى ٠

*هذا وقد أعطى بيكون الإنسان مقاليد هذا الأمر وفتوحاته فبقدرته الـــنهوض بعقله بعيدا عما قد يلحق به من أوهام وضلالات، وبذلك يكـــون موضـــوعيا في أفكـــاره، وهى دائرة بين الكهف والمسرح والسوق والجنس على نحو ما سماها بيكون و هذه المساوئ السلبية تعـــوق الفكروتـــنأى بـــه عن التقدم ولاأمل له إلا بالتفكير السديد والذى عجز المنطق الأرسطى عن حل ألغازه، بل زاده تعقيدا نظرا لمـــا يشوبه من ملاحظات وهنات أدرجها بيكون فى منهجه الجديد فالقياس الأرسطى لايأتى بجديد(فنتائجه ومقدماته لاتعبر عن وقائع متصـــلة بعالم الخبرة كما أنه لايهتم بصدق المقدمات أو كذبها من ناحيـــة المضمون وإنما يهتم بصورة الفكر من حيث تركيبه ٠٠٠) ألخ(٥) ما وجه إلى القياس الأرسطى والذى ملأ الدنيا عقما وحجرا الفكـــر وأخلد به إلى الأرض، ومن هنا فلا يصلح هذا النمط ليكون منطلقا للكشف عن قوانين الطبيعة لأن مقدمات القياس تنطوى على أفكار عامة وشائعة تقبل بدون تمحيص أو نقد ٠ومن أجل هذا فهى أشـــبه بالأصـــنام والـــتى شاع بين الناس عبادتها دون إعمال عقل وتوالـــت الأجيال على عبادتها حتى حلت مكان الحقائق وبرزت،

---

٥ فلسفة العلوم الطبيعية د/ماهر عبد القادر ص٩٩ ط المعرفة الجامعية ١٩٧٩٠

فـــهى أوهام لدى أصحابها ،ثم بداله أنه لابد من تحطيمها وتخليص الذهـــن منها، وهذا ما دعا إليه بيكون وحاول البحث عن حل لها ليطهر العقل منها وهذا ما يعرف فى فلسفته بالجانب السلبى،والذى لابـــد مـــن الفرار منه بالحكمة العقلية ،ولما كان الإسلام بتعاليمه الغـــراء أسبق فكرا للنهوض بالعقل باعتراف المنصفين من الغرب وغيرهم فسوف نتعرض لرؤيته تجاه هذه الأوهام والتى تقف حجر عثرة فى سبيل التقدم والرقى العقلى ،

وبعد

،فـــأولى بكل مسلم أن يفخر بانتسابه لهذا الدين الحق ،وأن يفتش بيـــن تعاليمه السمحة عن حلول لما يكتنفه من مشكلات ،فتلك هى الحقيقـــة الغائـــبة التى يجب أن يعود إليها فى شتى المجالات كى يعيش سعيدا فى دنياه ويفوز بأخراه ، والله أسال التوفيق والسداد في الأمور كلها إنه نعم المولى ونعم النصير ،

هذا ويشمل الحديث عن المنهج الذاتي المباحث الآتية :-

* فرنسيس بيكون -حياته ونشأته ،
- مفهوم الوهـــــم
- التدرج الفكرى للانسان،
- التعريف بالمنهج الذاتى ،
- أوهام الجنـــــس ،
- أوهام الكهـــــــف ،

- أوهام الســــوق ٠
- أوهام المســــرح ٠
- مظاهــر تطهير العقل :-وفيه تعرضت للأوهام السالفة وما يقابلها إسلاميا من خلال التعرض للنقاط التالية :-
- التقليد بين الزم والجمــد ٠
- التثبت سبيل القضاء على الأوهام ٠
- الغيــب والأوهام وفيه بينت حدود العقل فيما وراء الطبيعة وما ورد فى ذلك إسلاميا ٠
- تطهيــر الغقــل من أوهام الجاهلية (منها تحريم أكل بعض الحيوانـــات (كالبحيرة،والسائبة ،والوصيلة،٠٠٠٠٠)والتطير ،والشؤم من المرأة والفرس ،والدار ٠
- العصبية والأوهام ٠
- الخاتمة ٠

قبل أن نتكلم عن المنهج الذاتى عند فرنسيس بيكون يقتضينا المقام التعريف بهذا العلم كى يتسنى للقارئ معرفة أبعاد الشخصية المنوط بهـا البحث مالها وما عليها فى إطار الفكر الفلسفى الحديث،فنقول وبالله التوفيق .

فرنسيس بيكون

١٥٦١-١٦٣٦م

عصـــره:-

نشأ بيكون فى البيئة الإنجليزية والتى شهدت آنذاك أزهى عصورها الزاهــرة فى القرن السادس عشر، فقد كان لاكتشاف أمريكا صدى واســعا فى تحويــل مجري التجارة من البحر الأبيض إلى المحيط الأطلســي أثــرا فى انتعاش التجارة بها ،كما كانت لدى إيطاليا من قــبل ومن ثم فقد انتقلت النهضة بكافة نواحيها إلى إنجلترا بعد أن أفــلت قوة منافستها الأسبانية سنة ١٥٨٨ م وبدأ الانحصار يتضح إمامها فبدأ ملاحوها يطوفون حول الأرض روادا كاشفين، نا هيك عــن الــرقى الأدبي وظهور شعراء وأدباء مشهورين كشكسبير (١٥٦٤-١٦١٦م) . ... ألخ[٦]

فى هــذا العصــر الذهبى ولد فرنسيس بيكون وقد تهيأت انجلترا وصديقاتها بالانتعاش وتركز اهتماماتها على الإبداع الفلسفى وذلك

---

[٦] قصة الفلسفة الحديثة.زكى نجيب محمود – أحمد أمين ص ٣٦ .

بوضـــع مـــنهج جديـــد للبحث الفلسفي يحل محل المنهج المدرسي القياسي فضلا عن وضع مذاهب هامة عند هوبز(١٥٨٨-١٦٧٩) وديكـــارت(١٥٩٦-١٦٥٠) ولبينتز(١٦٤٦-١٧١٦) كان لها تأثيرا على الفكر إلى عصرنا هذا٠ (٧)

-مولده -ثقافته -شخصيته ٠-

أما مولده:- فقد ولد فى لندن سنة ١٥٦١م فى الثانى والعشرين من شـــهر يـــناير من أسرة كريمة مجيدة ،فقد كان والده السير نيقولا متمـــتعا بمنصـــب عال من مناصب الدولة،حيث كان حاملا للختم الأكبر فى خدمة ملكة إنجلترا اليزابيث.وأما والدته فقد ذكر ماكولى الكاتب الإنجليزي المعروف أنها سليلة بيت عريق حصلت من العلم وأصـــول الدين قدرا محموداً فأخذت ترضع ابنها من رحيق علمها الواســـع ولـــم تدخـــر جهدا فى تنشئته وتكوينه منذ نعومة أظفاره لتخرج منه رجلا قويا٠ (٨)

ثقافته :

تـــدرج بيكـــون فى تعـــليمه حتى وصل للمرحلة الجامعية فالتحق بجامعـــة كمبردج فى الثالثة عشرة من عمرة عام ١٥٧٣ م وخرج منها بعد ثلاث سنوات دون أن يحصل على إجازة علمية ولعل ذلك قـــد يكـــون راجعـــا لعزوفه عما تدرسه هذه الجامعة خاصة تعاليم

---

[٧] الفلسفة الحديثة د/ محمد على أبو ريان ص ٣٨ ٠

[٨] قصة الفلسفة الحديثة ص ٣٧ ٠

أر سطو وفلسفته ثم رحل إلى فرنسا ونال منصبا رفعيا فى السفارة الإنجليزية بباريس،وتوفى والده عام ١٥٧٩م فعاد إلى موطنه حيث وزع الميراث على اخوته ولم ينل منه إلا الشئ الضيئل. ذلك كان عادة لمجتمعه حيث كان الابن الأكبر يستحوذ على النصيب الأكبر مـــن الميراث-،ثم تحول إلى دراسة القانون وبرز فيه حتى تخرج محاميـــا عـــام ١٥٨٢م ثـــم اشتغل بالحياة السياسية فانتخب عضوا بمجلس النواب بمرحلة يسيرة من تخرجه،وأثارت فصحاته الكلامية من حوله فاستدعته الملكة اليزابيث وعينته مستشارا لها فأخلص لها كل الإخلاص حتى جانب الحقيقة وإرادة العدل إرضاء لها فقد غدر بصديقه الذي أحسن إليه ووهبه أرضا ألا وهو الكونت" اسكس" كان ذلـــك أثر تغير الملكة تجاهه فاتهم بالتآمر عليها ،وهنا يقف بيكون مـــترافعا ضـــده،مطالبا بتوقيع أقصى عقوبة عليه حتى حكم عليه بـــالموت ولـــم ينفعه التقرب بعد من اليزابيث إذ زال عرشها وآل للمـــلك جـــاك الأول والـــذى لم يجد بيكون حيلة معه إلا اصطناع موافقـــته فى كل أفعاله حتى فى استبداده. ومن هنا فقد قربه وبلغ معـــه أعـــلى المناصـــب القضـــائية ،ولكن بريق الزيف والشهرة خبأوانطمس حيث اتهم بيكون بالرشوة فكان أقصى عقوبه له إبعاده عـــن المناصب العامة ومن ثم كان تحوله إلى دائرة الفكر الفلسفى بعـــد هـــذه الحياة المضطربةوالتى كما يرى ول ديورانت كان لها الآثـــر فى تخفيـــف حدة الفساد فى الوظائف العامة ،ولاسيما دور القضـــاء ،كما وضعت سابقة مسئولية وزراء الملك أمام البرلمان

كما أنها صرفت بيكون عن ميدان السياسة ،والذى كان فيه متحررا فى التفكير رجعيا فى التنفيذ وردته ثانية إلى مجال بديل ،هو مجال العـــلم والفلسفة حيث أمكنه أن يدق الناقوس لتجتمع العبقريات معا ،وأن يـــنادى فى نثر رائع بثورة العقل ومنهجه ٠)([9])ومن هنا بدأ يمهـــد ويؤسس لمشروعه الجديد حيث عكف على دراسة المذهب التجريبي٠ و فى (شهر مارس من سنة ١٦٢٠م أنه كان مسافرا من لـــندن إلى إحـــدى المدن القريبة فأخذ يفكر تفكيرا عميقا فى إمكان حفـــظ اللحم من التعفن بتغطيته بالثلج،وأراد أن يجرب بنفسه فنزل مـــن عربـــته إلى كوخ صادفه فى بعض طريق وابتاع من دجاجة ذبحها وملأها يقطع الثلج ليرى كم تعيش محفوظة دون أن يصبيها العفن،بينما هو ذلك إذ داهمه مرض مفاجئ أعجزه عن العودة إلى لندن فنقل إلى منزل مجاور لأحد الأثرياء حيث كانت النهاية ورقدة المـــوت)([10]) وقد كتب على سرير الموت آخر ما خطه قلمه (إنني أضـــع روحى بيـــن يـــدى الله ،وليدفن جسدى فى طى الخفاء وأما اسمى فإني باعث به إلى العصور وإلى سائر الأمم)([11])وتوفى سنة ١٦٢٦م وهو فى الخامسة والستين من عمره٠

هذا هو بيكون بشخصيته التى يعلوها الغرور والتلون والانتهازية
وقـــد كـــان لهذا الأمر انعاكسه فقد صوره البعض (أنه أقدر عقلية

[9] قصة الفلسفة /ول ديورانت ترجمة فؤاد أندراوس -محمد على أبو ذرة ٠المجلد الرابع عشر – ج ٢٨ ٢٥٦ ط مكتبة الاسرة ٢٠٠١ م ٠
[10] قصة الفلسفة الحديثة – أحمد أمين،وزكى نجيب محمود ص٣٩ ط دار النهضة ٠
[11] ينظر أعلام الفلاسفة هنرى توماس ترجمة مترى أمين ١٩٨ /١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥ ط القاهرة ١٩٦٤ م ٠

أنجبتها العصور الحديثة ومصنفاته أعظم إنتاج للفكر الإنساني منذ عصـــر أر ســـطو وفلسفته قد حركت العقول التى حركت العالم) بيـــنما يصفه الشاعر الكسندر بوب بأنه أعظم وأحكم وأخس إنسان بين البشر)([١٢]) وذلك نظرا لما فعله بصديقه الكونت اسكس ٠ ولكن الـــبعض[١٣]يلتمس له العذر من أمثلة برتراندرسل حيث يقول (إن بيكون قد عمل مع اسكس حين كان اسكس مخلصا ولكنه تخلى عنه حين كان استمرار الولاء له معناه الخيانة وليس فى هذا شئ يمكن أن يدينه حتى من هو أشد أخلاقي هذا العصر)٠([١٤])

وقـــد تكلم عن نفسه فقال (إننا فى الفلسفة نتحدث مع الحكماء أما فى أعمالـــنا فنتعامل مع الحمقى،كما كان داعيا إلى الحرب والسلم فالســـلام فى رأيـــه يقتل الشر و الشجاعة فى الرجال ٠ ولكنه فى مدينته الفاضلة اطلنتس الجديدة يدعو للسلم ويكره الحرب ومن هنا فهـــو متناقض مع نفسه ٠ ويشير إلى أهمية الدور الفلسفى والتعمق فيـــه لـــئلا يؤدى به الأمر إلى الإلحاد فيقول(إن القليل من الفلسفة يميـــل بعقـــل الإنســـان إلى الالحاد ولكن التعمق فيها ينتهى بعقول الناس إلى الإيمان)٠ ([١٥])

---

[١٢]ينظر قصة الفلسفة الحديثة ٣٩ ٠

[١٣] ينظر تاريخ الفلسفة الغربية /برتراندرسل /ج٣ ص ٨٠ وما بعدها ترجمة محمد الشنيطى ١٩٧٧ م

[١٤]دراسات فى الفلسفة الحديثة د /محمود حمدى زقزوق ص ٤٠ ٠

١٥أعلام الفلاسفة ص٢١٠

مولفاتــه :-بــلغت مصنفاته أكثر من عشرين مؤلفا تناول فيها جميع جوانب الأدب والعلوم والفنون تقريبا، وله مقالات عديدة فى شتى الفنون بلغت فى الروعة والأسلوب مبلغا راقيا ولبيكون منهجه الخاص فى قراءة الكتب وتذوقها حيث يقول (٠٠٠٠بعض الكتب ينــبغى أن يذاق وبعضها يجب أن يزدرد وبعضها القليل خليق أن يمضغ ويهضم ٠) .

فى تقدم العلم ١٧٠٥ ووضع باللغة الانجليزية ٠

الاروغــانون الجديــد أو العلامات الصادقة لتأويل الطبيعة ١٦٢٠ ويطــلق عليه **الأورجانون الجديد** أو المنطق الجديد وهو كتاب فى المنج الاستقرائى عارض فيه منطق أر سطو ٠

اطلنــتس الجديدة وهو كتاب فى السياسة المثلى على نسق المدن الفاضلة الخيالية وفيه يقترح أن يمنح المزارعون ملكية أرضهم ثم يقــوم على رأسهم أرستقراطية تدبر أمورهم ٠**كتاب أحكام القانون** هــذا وقــد صنف العلوم حسب القوى المدركة فى الإنسان إلى ما يخص الذاكرة والمخيلة والعقل،ونختم مقالتنا بالإشارة إلى أساسيات منهجه الجديد والذى بنى عليه منهجه الذاتى٠

نقــول قــد ذهب بيكون إلى وضع تصنيف جديد للعلوم مع تحديد مجــالات عملها،وأخذ على عاتقه الكشف عن أسباب توقف وجمود العلم منذ عهد اليونان،إلى جانب وضع منهج جديد ليفسر به الطبيعة مــع الاهــتمام بالعــلوم الطــبيعية معتمدا على الاستقراء الشامل لجزئيات الظاهرة،كما حاول أن يرسم صورة للمدينة الفاضلة التى

كمـــا صورها فى اطلنتس الجديدة ورغم هذه الآمال والاطروحات إلا أن خطـــته لـــم يتم لها النجاح إلا فى ثلاثة جوانب هى فى قيمة العلوم، والأرجانون الجديد، والمدينة المثالية.([16])

**بعـــد أن تعرفنا على هذه الشخصية المضطربة حياتيا والناضجة عقليا نود أن نشير فى السطور التالية إلى مفهوم الوهم،والذى بنى عليه فرنسيس بيكون مـــنهجه الـــذاتى،حيث دعا كما علمنا سلفا إلى تطهير العقل من الأوهام كى يـــنهض العقـــل مـــن سباته ويتخلى عن أغلاله ويصبح منطلقا بعيدا عن أى تأثيرات .

مفهوم الوهـــــــم

تعددت تعريفات هذا المفهوم عند أرباب العلوم المختلفة وإليك بيانها وما خلصنا منه من تعريفات :-

جـــاء فى لســـان العرب :-(الوَهْمُ: من خَطَراتِ القلب، والجمع أَوْهامٌ، وللقلب وَهْمٌ.وتَوَهَّمَ الشيءَ: تخيَّله وتمثَّله، كان في الوجود أَو لـــم يكـــن. وقال: تَوهَّمْتُ الشيءَ وتفَرَّسْتُه وتوسَّمْتُه وتَبَيَّنْتُه بمعنى واحد؛ قال زهير في معنى التوَهُّم:

وعن الأَصمعي: أَوْهَمَ إذا أَسقَط، وَوَهِمَ إذا غَلِط. وفي الحديث: أَنه سجَد للوَهَمِ وهو جالس أَي للغلط.

---

[16] تجـــدر الإشـــارة لـــلقارئ العزيـــز بما سطره أفلاطون حول مدينته الخيالية فى جمهوريته وأيضا ما ذكره الفارابي المعلم الثانى حول المدينة الفاضلة فلينظر،راجع آراء أهل المدينة الفاضلة – الكردى الفارابى ط مكتبة صبيح .

ووَهَــمَ إليــه يَهِمُ وَهْماً: ذَهب وهْمُه إليه. ووَهَمَ في الصلاة وَهْماً ووهِمَ، كلاهما: سَهَا.(١٧)

ويقول **الفيومى وهمت وهما(وقع فى خلدى والجمع أوهام وشئ موهــوم وتوهمــت أي ظننت ووهم فى الحساب يوهم وهما ٠٠٠ وأوهــم مــن صلاته ركعة تركها،واتهمته بكذا ظننته به فهو تهيم واتهمــته فى قوله شككت فى صدقه.)(١٨) وإذا انتقلنا إلى القضايا الــتى تتعــلق بالوهم نرى المناطقة يعرفونها بأنها :- (قضايا كاذ بة يحكم بها الوهم فى أمور غير محسوسة كالحكم بأن ما وراء العالم فضاء لا يتناهى والقياس المركب منها يسمى سفسطة) ٠(١٩) فهذه القضــايا وإن بدت من ظاهرها اليقين إلا أنها فى الحقيقة غير ذلك وهدفهــا المغالطــة فالوهم الإنسانىكما يرى ابن سينا (يقضى بها قضاء شديد القوة لأنه ليس يقبل ضدها ومقابلها به ،بسبب أن الوهم تــابع لــلحس فما لايوافق الحس لايقبله الوهم ٠)[٢٠]٠ومع صعوبة تحديد الجزء المادى الخاص بالوهم إلا أن **بعض الفلاسفة** يرون أن الوهــم (قــوة جسمانية للإنسان محلها أخر التجويف الأوسط من

---

١٧ لسان العرب ابن منظور ٦٦٣/١٢ ط دار صادر بيروت ٠

١٨ المصباح المنير – الفيومي ص ٢٥٨ ط مكتبة لبنان ١٩٩٠٠ م

١٩ التعريفات الجرجانى ص ٢٤٦

٢٠الاشارات والتنبيهات /ابن سينا ت د/سليمان دنيا القسم الأول ص٣٥٤ ط دار المعارف ٠

الدمـــاغ مـــن شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات. (٢١).

*وقــد رجــع بعــض الباحــثين هــذا الأمر إلى معرفة ابن سينا ([٢٢])بـــالطب فمـــن الطـــبيعي أن تكون تجاربه معولة فى الإجابة فالدماغ عنده مركز لكثير من قوى النفس .

والأمـــر عـــلى دقـــته يبدوا غامضا فالرجل قد أخذها من الفارابى ([٢٣])والـــذى يـــرجح أنه أخذها من غيره (من رجال القرن الرابع

---

٢١ الاشارات والتنبيهات – ابن سينا القسم الطبيعى ص ٣٥٤ .

[٢٢] أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا .الفيلسوف المشهور والرائد فى شتى العلوم المختـــلفة المولـــود بقـــرية أفشنة بالقرب من بخارى ٣٧٠ه –٩٨٠م والمتوفى سنة ٤٢٨ ه ١٠٣٧ م صـــاحب التصـــانيف المشهورة منها القانون فى الطب والذى يعد عمـــدة لهـــذا الفـــن،وغيـــره مـــن الكتب الفلسفية منها ،الشفاء والنجاة والاشارات والتنبيهات ......ألخ ينظر عيون الأنباء ٩/٢ ووفيات الأعيان ١٥٧/٢ .

٢٣ هـــو أبـــو نصـــر محمد المعلم الثانى الشهير بالفارابى فاسمه محمد وكنيته أبو نصـــر ولقبه المعلم الثانى،وشهرته الفارابى،تابع أرسطو فى دراساته والتى نهم بها ولذا اعتبره البعض كأعظم ناشر لآراء أر سطو المعلم الثانى فى فاراب كان مولده ومســـقط رأسه وتقع وراء نهرى جيحون وسيحون فى بلاد تركستان يرجح أنه ولد عـــام ٢٥٩ ه ويذكر ابن خلكان ان وفاته كانت سنة ٩٥٠–٩٥١ وقد ناهز الثمانين تـــرك مصـــنفات عديدة لم يتبقى منها إلا أربعون رسالة منها اثنتان وثلاثون رسالة وصـــلت فى أصـــلها العربى وست مترجمة إلى العبرية ورسالتان إلى اللاتينية . مـــنها آراء أهل المدينة الفاضلة، وفصوص الحكم،وكتاب التنبية على سبيل السعادة ...ألـــخ ينظر تاريخ الفكر الفلسفى د/أبوريان ص٢٣٣ وما بعدها ط دار المعرفة

للميلاد فهما أول من قال بتركيز قوى النفس فى مناطق خاصة من الدماغ،ثم أخذ العرب بهذه النظرية ومنها انتقلت إلى أغلب الأطباء والفلاسفة المسلمين والمسيحيين فى القرون الوسطى)٠ (٢٤)

*فـــالقوى المدركة عند الإنسان إما أن تكون مدركة من الداخل أو من الخارج (فالمدركة من الخارج خمس بصر،ثم سمع،ثم شم،ثم ذوق،ثـــم لمـــس،والمدركـــة من الداخل تتمثل فى الحس المشترك والخيال والمتخيلة والوهمية والحافظة الذاكرة ٠ (٢٥)

ويطـــلق الوهم على الاعتقاد المرجوح والمراد به التصديق والحكم وهو عند أدلر([٢٦]) فكرة يعتقد صاحبها فيها التفسير النهائى لسلوكه أو هى مثل أعلى يصعب تحقيقه ولكنه مع ذلك حافز على السلوك

الجامعيـــة ٠ وتـــاريخ الفلسفة فى الإسلام ،ديبور ٠ تعليق د/محمد عبد الهادى أبو ريده ١٩٢ ط دار النهضة ١٩٨١ م ٠ينظر وفيات الأعيان –ابن خلكان ١٠٠/٢ ٠

٢٤ من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاسلامية د /محمد مرحبا ص ٥٤٣ ط ، منشورات عويدات بيروت ٠

٢٥ راجع مذاهب فلاسفة المشرق – عاطف العراقى ص ٢١٥ ط دار المعارف التاسعة ١٩٨٧ م ٠

[٢٦] **طـبيب وعـالم نـفـس نمسـاوى ولـد فى فيـنـا عـام ١٨٧٠ وتـوفى فى أبـردين سكوتلندا عام ١٩٣٧ بعد حيازته شهادة الطب من جامعة فيينا نشر مذهبه المعروف علم النفس الفردى وأسس جماعته ١٩١٢وقد ترجم العديد من كتبه الى الفرنسية ٠راجع المعجم الموسوعى لعلم النفس**،أعلام علم النفس نوربير سيلامى ت رالـــف رزق الله ص١٢ ط المؤ سســـة الجامعيـــة للدراسات والنشر –الأولى ١٩٩١م ٠

ومنه يقال الأوهام القانونية فهى التعبيرات التى تجافى الواقع ولكننا لانسلم بصحتها قانونيا كقولنا الجهل بالقانون لايعفى منه.[27]

*وهــذا الوهــم يعم وسائل الإدراك عند الإنسان فيجعله لايغوص وراء الحقــائق منخدعا بظواهر الأمور وليس ذلك إلا قصورا فيه ومــن هنا فقد قيل عنه إنه (الظن الفاسد أو الخداع الحسى أو التمثل الحســى الكــاذب الناشــئ عن الانخداع بالظواهر وهو فى حالة الإدراك البصري تحريف ذاتي للمحتوى الموضوعى أو للمعطيات الواقعيــة وفى حالة الذاكرة هو التزييف الذاتي بإضافة أو حذف أو إحــلال شــى محل شى عند تذكر التجارب الماضية والوهوم هو النادر الوقوع بخلاف المتنوع فإنه كثير الوقوع). ([28])

***ومــن هــنا فصــاحب الوهم أشبه المريض النفسى الذى بيده الخــروج من حالته التى يعانيها ولكنه فاقد الرؤية السليمة نظرا لانــبهاره بأشــياء أخرى لاتقوم بعلاجه، أو لانغماسه فى شهواته والــتى سيفيق منها عند شفائه، أو لتركيزه القاصر على ماهو فيه لا يــريد البــتة الخروج مما هو فيه فيزيف لنفسه ويملى لها أنه عــلى الصــواب، وفى نفس الوقت يتحول هذا الأمر لديه سجية اعــتاد عــليها، ومن ثم فإنه آن لهذا العقل بعد كل هذه الصحوة العــلمية والعقــلية التى دعا إليها الإسلام أن ينهض من سباته**

[27] المعجم الفلسفى – عبد المنعم الحنفى ص ٣٨٣

[28] نفسه ص ٣٨٣

العميق وأن يخرج من دائرته الضيقة إلى كشف الحقائق وتطهيره مــن أدرانـــه الـــتى تعلق بها ،وهذا التحول من الوهم إلى مجال الحقيقـــة هو مادعا الكثيرين إلى الدخول فى الإسلام كما سيتضح لنا عند عرضنا لهذه الأشياء، ومن يأبى الخروج من دائرة الوهم إلى نور الحقيقة فليس إلا متبع للأهواء منغمس فى الأماني متخذا إلهه هواه فلا سمع ولابصر له فلا كلام معه وأما من انفتح بعقله وقلبه للمعانى التى أمامه فإن علاجه إن شاء الله يسير[29] ،

[29] يرى بعض الباحثين ان الوهم يعد مجالا لكبت أو لنسيان الحقائق وذلك لمرها ،، ومن هنا فاللغة هى الأداة الأساسية التى يعتمد عليها الانسان فى صناعة الوهم ،،،، على أن الوهم لايمكن بأى حال من الأحوال كما راى نيتشه أن يكون حالة ثابتة تنقلب عنها الحقائق (كالحق والمساواة)فتصير مجرد أوهام تم نسيانها فهذا كلام غير دقيق وإنما الوهم حالة طارئة تحتاج لعلاج وسرعان ما يعود صاحبها إلى نور الحقيقة ، الحقائق يطلبها كل انسان على أدهم مجلة العربى العدد ١٠٧/ ٤٠ وما بعدها ١٩٦٧ م ،

التدرج الفكري للإنسان٠

قبل أن نشير إلى صور إغفال العقل وسباته عند البعض من الناس نـــود أن نشـــير إلى ماذكره الباحثون حول الأطوار الفكرية للعقل والـــتى مرت بها الأمم المتنوعة مابين إفاقة وسبات ،ومابين نهضة وركـــود٠ فعصر سرعة التصديق واعتناق الخرافات والأوهام ،ثم عصر الشك والتحري ،ثم عصر العقيدة والإيمان، ثم عصر العقل، وأخيـــرا عصرالهرم والشيخوخة٠ وإن هذه العصور يسلم بعضها لبعض وإن الأمم فى العالم تقف على درجا مختلفة من هذا السلم بل إن إفراد الأمة الواحدة إذا قطعت شوطا وانتقلت إلى طور آخر كان كل أفرادها كذلك بل إن أفراد كل أمة مختلفون فيما بينهم ٠

وتفصـــيل الأمر كما تحكى لنا الآثار التاريخية أنه كان جاهلا وكان مـــع جهلـــه مائلا للدين فلم تشهد جماعة من جماعته محرومة من دين ساذج يناسب الحالة العقلية التى كانوا عليها ولاتزال توجد فى الأرض قبائل متوغلة فى التوحش تعطينا مثالامحسوسا على ماكان عليه الإنسان فى أول وجوده،وهو مع هذا لم يحرم من رسل يهدونه إلى الحـــق بالقدر الذى يطيقه ،ولكنه ما كان يلبث أن ينقاد لأوهامه فيؤ له قـــوى الطـــبيعة أو يتخيل وراء ظواهرها روحا أو أرواحا تمنحه الخير متى رضيت عنه وتقفه بالشر متى سخطت عليه ،ثم ما كان من ادعاء الوسطية من رجال نحلوا أنفسهم بهذه النحلة بين الإنســـان وبين الآلهة فانقادلهم فكل شئ عنده صحيحا مادام يصدر

عن المهيمن على ديانته ثم ارتقت قواه وأخذت قواه تعلمه وتشعره شعورا ساذجا بان من الأمور ما هو حق ومنها ما هو باطل ازداد تعويـــلا على قادته وتمسكا بما يفضون إليه ثم كان الارتقاء الأدبي بـــالعقل والذى لم ينفك فيه من الخضوع لأوليائه لأنهم بما انقطعوا لمهمـــتهم بالـــروحية كانوا يسبقونه إلى التطور فيوفونه حاجته من الغـــذاء العقلي فكان يضطر للانقياد له،ثم تتابعت القرون والأجيال والناس جميعا على هذه الحال حتى ولدت الفلسفة اليونان ونبغ بين أحضـــانها رجـــال اعمـــلوا عقولهم فكان جزؤاهم القتل ثم بدا هذا الحجـــر العقـــلى يخـــف فى وطأته،فتمكن الكثير من الفلاسفة من الإفضـــاء بـــآرائهم ولكن هذا العهد لم يدم طويلا فقد سيطر حفظ الكنيسة على الأمور لهبن عموم الديانة المسيحية وكبت الفكر إلا فى حدود ضيقه فوقت حركة الفكر أكثر من ألف سنة لم ينبغ فى أثنائها على ما يقول المؤرخون عالم واحد فى فرع من فروع العلم وبقيت كـــتب الأوائـــل مكدســـة فى المكتبات ترعى فيها الحشرات ومع الجـــرائم البشـــعة التى كانت تقام ضد أى فكر حتى بلغت الضحايا أكـــثر مـــن ثلاثمائـــة ألـــف أحرقوا بالنار أو القوا فى البحار [٣٠]. ....ألـــخ ومـــن دائرة النزاع الفكرى المتمسح باسم الدين إلى العـــداء بيـــن رجال الدين أنفسهم حتى انصدعت وحدتهم وخرجت

---

[٣٠] لمزيد من الإيضاح ينظر أوربا والإسلام د.عبد الحليم محمود ص ٢٧ الرابعة ط دار المعارف .

طوائـــف البروتستانت([31]) وكان ذلك إبان القرن السادس عشر اى بعـــد ظهـــور الإسلام بنحو ألف سنة ومن الجانب المظلم الى نور الإســـلام المشـــرق فقد كانت الأندلس منارة للعلم آنذاك وصارت جامعـــات قرطـــبة وأشبيلية مثالية لطلاب العلم الغربيين فنهلوا من معينها الصافى إلى مالايصلون إلى مثله فى بلادهم ومن هنا سارت روح الحـــرية عدة لهم فى مواجهة الإصلاحية لبلادهم فسرت فى أذكيائهم سريان النور فى الظلام ومن هنا كان النبوغ الفكرى وليد أرض الإســـلام والـــذى اعترف مؤرخو هم بدخوله إلى أوربا من طـــريق الأندلـــس وطريق إيطاليا([32]) ومن النابغين فى هذا الإطار فرنسيس بيكون وغيره ٠٠٠٠ألخ وهكذا نرى تدرجا وتطورا للفكر عبر العصور المختلفة ران عليه السيطرة والغلبة والشهوة والأماني ٠٠٠ألخ ٠تلك نظرة موجزة توقفنا على ما نريد التحدث عنه وهو

---

[31] مذهـــب المحـــتجين اتباع مارتن لوثر الذى انشق عن الكنيسة الكاثوليكية وعلق احتجاجه المشـــهور عـــلى بابهـــا وأعلن أن المسيحى لايخضع إلا للاناجيل وحدها ولايعـــترف بسلطان لغير الكتاب المقدس ويرفض رياسة البابا وغيره٬وأن الكنيسة لاســـلطان لها على محو الذنوب وهم جماعتان محافظون أصوليون ينادون بالعودة إلى الأصـــول ويســـاريون يفســـرون الدين باعتباره فلسفة تقول بثنائية العقل والقلب وتؤكد على الدور الحياتى للدين ٠راجع المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة د/عبد المنعم الحفنى ص ١٥٥ ط مطبعة مدبولى ٢٠٠٠م

[32] أثر القرآن فى تحرير الفكر الإنساني ،مجلة الأزهر الجزء الأول المحرم/١٣٥٦ ط مطبعة الأزهر٠

تطهيـــر العقـــل مـــن شوائب الدخيل فى الفكر واعماله فى اتجاهه الصحيح ٠

ومـــن هنا يأتى الحكم على أسرة ما بالرقى(بالنظر إلى مجموعها والأفـــراد البارزين فيها ،وكذلك الأمة نحكم عليها بالنزعة الغالبية عـــلى مـــثقفيها والطبقة المفكرة فيها،ويعمل فى حياة الأمم وتغيرها عقليا جملة تغيرات كامتزاج الأمة بغيرها واختلاط دمائها٠)(٣٣)
هذا وقد خاطب القرآن الكريم بمنهجه القويم العقول والأفكار ودعا إلى إعمـــال الـــنظر وطلب الدليل والبرهان ونعى على من أهملوا العقـــول واســـتمرعوا التقليد الأعمى وركنوا إلى الجمود اقرأ قوله ســـبحانه (وَإِذَا قِيـــلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَـــلَيْهِ آبَاءنَـــا أَوَلَـــوْ كَـــانَ الشَّـــيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) ٣٤وقوله(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)(٣٥) وهكـــذا كثيرا ما نقرأ في القرآن أمثال قوله سبحانه ،أفلا يسمعون" قليلا ما تتذكرون" أني يؤفكون" قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" وقوله (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت

---

٣٣ ضحى الإسلام أحمد أمين ص ٤ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب –مكتبة الأسرة ج٢ ١٩٩٨ م ٠

٣٤سورة لقمان الاية(٢١)٠

٣٥سورة الأنفال الاية(٢٢)٠

وإلى الجـبال كيـف نصـبت وإلى الأرض كيف سطحت)(٣٦) ٠إلى غير ذلك مما يرفع كرامة الإنسان ويجعله يحاكم (أهم الأمور حـتى العقيدة في الله تعالى إلى العقول ليصل المرء من وراء ذلك إلى اقتناع الضمير واطمئنان القلب وبرد اليقين وحرارة الإيمان٠) (٣٧)

وقـد دعا القرآن الكريم أربابه إلى البحث فى الخصائص(الكونية) وعدم البحث فى الماهية(حقيقة الإله)ليس إلا لأن هذا العقل قاصر عـلى إدراك هـذه الحقيقة،ولايقوى عليها إلا من خلال هدى إلهى وكـذا قعـد القواعد الكلية (فنزعته عملية تجريبية تتجه إلى دفع العقـل الإنسـاني إلى مجاله الطبيعي بالبحث فى عمران الأرض والكشـف عـن مذ خورها،وقد كان بداية النظر العقلى فى الإسلام هى الاجتهاد بالرأي الذي نما وترعرع فى رعايه القرآن وعنه نشأ أصـول الفقه الذى تشكل قبل أن يتأثر المسلمون بالعلوم والفلسفات اليونانية فى بحثها عما وراء الطبيعة أو الإلهيات ٠وأما عالم العقل فقد حدد وبين مجالاته وأزال قصوره فيما لم يدركه ليتفرغ للبحث كما سلف فى مهمته الخاصة (من النظر فى الكون واستكناه أسرار

٣٦مقدمات العلوم والمناهج –الحضارة والعلوم أنور الجندي المجلد السابع ص ١٦ وما بعدها ط دار الأنصار ٠والآيات من سورة الغاشية الايات(١٧-٢٠)٠

٣٧ مناهل العرفان في علوم القرآن ص ٢٦٢ ج٢ محمد عبدالعظيم الزرقاني دار النشـر :: دار الفكـر مديـنة النشر :: بيروت سنة النشر :: ١٩٩٦رقم الطبعة :: الأولى:: مكتب البحوث والدراسات٠

الطـــبيعة والأرض والـــبحث عـــن الرزق والكشف عن مذخورها ٠٠٠٠وأمـــا ماوراء الطبيعة فقد حدده القرآن تحديدا كاملا وشاملا ليغـــنى الإنســـان عـــن البحث فيما وراءه ولكى يكون منطلق بحثه مـــتجها الكـــون وإفاقه ومقررا أن البحث فى الجوهر لايمكنه من الوصول إلى حقيقته)[٣٨]٠

وهذا الكلام السالف هو ماكان من أمر الخلاف بين المعتزلة وأهل الســـنة حول سلطة العقل ومداها وحدودها بينما يرى المعتزلة أن العقـــل البشـــرى قـــد منح من السلطة والسعة ما يمكنه من إقامة الـــبرهان حتى على ما يتعلق بالله فلا حدود له إلا براهينه ولازلل ولاخطـــأ مـــتى صح البرهان فاستعملوا البراهين فى أدق الأمور واصـــعبها واعقدها ٠٠٠٠وعلى العكس من ذلك الآخرون رأوا أن العقـــل أضـــعف من ذلك وأن استطاعته محدودة بإدراك ما يتعلق بشـــأنه هو أو أقل من ذلك وأنه منح القدره على ما يدرك البرهان عـــلى وجود الله والنبوة العامة ونبوة محمد خاصة ولم يمنح القدرة عـــلى معـــرفة كـــنه الله وصـــفاته فـــنؤمن بمـــا جـــاء به أنبياؤه ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠)[٣٩]

---

[٣٨] مقدمات العلوم والمناهج – أنور الجندى المجلد السابع ص ١٦ ٠

[٣٩] حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة ص ٧٣٠ ٥

*وقد عرضنا لما سلف من بيان حول هذه الأطوار ليظهر وينجلى لـــنا تقلب الإنسان بين دوائر الفكر المختلفة ومدى سيطرة الأوهام وغيابات العقل عليه بعيدا عن وحى السماء ٠

التعريف بالمنهج الذاتى([40])

قـــبل أن نفصـــل الكلام حول المنهج الذ اتى ([41])عند بيكون نذكر قارئـــنا الكريم أن بيكون حاول النهضة بمجتمعه من سبات التقليد الأرســـطى الـــذى كـــان سائدا من قبل وغيره من الاتجاهات التى لانهضـــة معهـــا للبلاد ولاتخص بالنفع إلا القلة، ومن هذا المنطلق كـــان عـــلى بيكون أن يتخذ من المنهج الذاتي نقطة انطلاق ليطهر العقـــل من الأوهام التى عاش أهلها فى ظلالها دون فكر أو إعمال عقـــل وانبهروا بها ٠٠٠٠ولاسبيل إلا بشيء واحد ألا وهو تطهير

---

[40] المنهج هو الطريق الموصل بصيح النظر فيه إلى المطلوب وبالمعنى العلمى هو مجموعة الإجراءات التى ينبغى اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين والمنهج العلمى هو الطريقة العلمية المخططة التى تقوم على أسس علمية خالصة ٠ راجع المعجم الفلسفى عبد المنعم الحفنى ص٣٤٠ ط الدار الشرقية ٠

[41] يعتبر المنهج الذاتى أحد مناهج البحث فى علم النفس وفيه يلاحظ الشخص نفسه أو يحلل خيالاته أو عواطفه ويسمى بالملاحظة الذاتية وهو منهج شعورى وهو غير فعال إذا لم ينعكس على نفس الإنسان ويصبح إحساسا بما يدركه وتأملا لما يجول بالذهن ٠) يـــنظر المدخـــل إلى علم النفس د/ عبد الله عبد الحى ص ٧٩ ط مكتبة الخانجى الرابعة ١٤١٥ه – ١٩٩٤ م ٠

وإزالة ما علق بالعقل من أفكار ارسطية ومدرسية ،وهذه مهمة إصلاحية فقد مضـــى الحديث عما ألزمت به الكنيسة اتباعها فى القرون الوسطى وما كان مـــن آثاره حتى على علماء العصر الحديث [٤٢] وذلك كما يذكر الباحثون (أن الكنيسة فى فترة من فترات حياتها تبنت آراء أر سطو لقد تبنتها فى الطبيعة وفيما بعدها آراء لا أساس لها من الحق ولاتستند إلى علم يقيني ولاتمت إلى العلم بصلة وإنما هى شائعات اتخذت طريقها إلى العقائد وما كانت إلا أساطير وحيـــنما بـــدأت النهضـــة وبـــدأ تطـــبيق المنهج الاستقرائي (منهج التجربة والملاحظـــة) تبين العلماء من خلال المراصد والمعامل ومن نتائج التجارب والملاحظات أن آراء أر سطو فى الطبيعة لاتخلو من خطأ وأخذوا يعانون من هـــذه الأخطاء المرة بعد المرة٠)([٤٣])   ومـــن هـــذا فقد استبدل بنموذج الـــتفكـــير القياســـي الصـــوزى نموذجا جديدا(قوامه الملاحظة والتجربة ،ويـــتألف هـــذا المـــنهج الجديد من جانب سلبى نقدى ،وجانب إيجابي بنائى وغرض الأول تطهير العقل مما يحويه من أخطاء ،وينطوى عليه من عوائق تحول دون الكشف عن الحقيقة ٠)([*])والثاني موضـــوعى يتمثل بالبحـــث عن

---

[٤٢] يذكر الباحثون أن ديكارت لم ينشر كتابه العالم إلا بعد وفاته، حيث كان يعارض فيه ما سطرته الكنيسة حول الأرض وثباتها ٠ راجع دراسات فى الفلسفة الحديثة د /محمود زقزوق ٠ص ٩٣ ٠ ومن الامثلة أيضا (ان ارسطو كان يرى اننا اذا القينا بجسمين مختلفى الثقل من مكان مرتفع ،بلغ الاثقل الأرض قبل الأخف ،وآمن العالم بهذه القضية مسلمة نحو عشرين قرنا من الزمان٠ وتسلق أستاذ فى جامعة بيزا هو (جاليلو) برج الجامعة وأجرى أمام جمع من أساتذتها تجربة يثبت بها بطلان هذا الزعم ٠وألقى بجسمين مختلفى الوزن –بعد أن فرغ الهواء الذى يؤثر فى سرعة سقوطهما –فسقط الجسمان فى وقت واحد ،وأثبت بهذا أن اختلاف سرعة السقوط مرده الى مقاومة الهواء وليس الى اختلاف ثقل الاجسام ٠ولكن شهود التجربة من العلماء أنكروا أمرها استنادا الى ان ارسطو قد قال غير ذلك بل انبوا (جاليلو) لأنه فكر فى البحث فى موضوع سبق أن عالجه أرسطو وابدى فيه رأيا ،واضطر الرجل الى ترك منصبه فى جامعته –ينظر أسس الفلسفة /د/توفيق الطويل ص ١٩١ – السابعة ٠

[٤٣] موقف الإسلام من الفن والعلم والغلسفة د/ عبد الحليم محمود ص ١٢٣ ط مكتبة الأسرة ٢٠٠٣ م

(*) أسس الفلسفة /توفيق الطويل ٠ ص ١٨٨ ٠

أســلوب جديد ينهض بالحياة ألاوهو المنهج التجريبى والذى يعتمد بصـــوره مباشرة على الاستقراء الصحيح،وقد انصبت دراستنا هذه عــلى الجانب السلبى عند بيكون،وفى الصفحات التالية إن شاء الله نقـدم لهذا المنهج عند بيكون لنرى مدى جديته فى آرائه وما كان يقصده من عرضه لتلك الأوهام ٠

أولا:-أوهام الجنس

تســمى بأصنام[٤٤] القبيلة وهى عامة لدى الجنس البشرى ومغروزة فى طــبيعة الإنسان[٤٥]، ويقصد بها تلك الأخطاء التى غرست فى طــبائع البشــر بصفة عامة رغم مابين بينهم من فوراق هائلة مثل اعتقادهم فى نفع النذور وثقتهم بنفعها،والإنسان بطبعه ميال للتعميم دون تعرضه للحالات الأخرى عند غيره من بنى جنسه،ومن أمثلته أيضـــا أن يفــرض العقــل البشــرى فى الأشياء درجة من النظام والاطــراد أعظــم مما هى عليه فى الواقع،ومنه أن الإنسان لايكاد يـــرى الكواكب تعود مبتدأ سيرها من حيث انتهت حتى يفرض أن

[٤٤] الأصـــنام أو الأشباح مصطلح استخدمه بيكون للدلالة على أوهام ليست مرتبطة بالعبادة الدينية،وهو استخدام دراج لهذا المصطلح منذ عهد اليونانيين القدامى ،وقيل نـظرا لشيوعها وصفها بالأصنام التى لابد من تحطيمها وتخليص الذهن منها،وهو يقــبل عــلى الطبيعة ٠ ينظر فلسفة العلوم الطبيعية المنطق الاستقرائى،ماهر عبد القادر ص ١٠٠ ط دار المعرفة الجامعية ٠

[٤٥] تــاريخ الفكــر الفلســفي –الفلسفة الحديثة د محمد على أبو ريان ص٤٤ط دار الكتب الجامعية١٩٦٩ م ٠

أفلاكهـــا دوائر كاملة وأنها تسير سيرا منتظما ٠٠٠الخ ولعله يشير إلى خـــداع الحواس بما تقدمه من أضاليل وتشويه يعوق تقدمنا ٠
[٤٦]فأمـــاني الناس تتحكم فى أحكامهم (ومن هنا صدق الناس السحر والتـــنجيم والأساطير)٤٧٠وهي أوهام طبيعية بالنسبة إلى البشرية عمومـــاً، فقد زعم الإنسان باطلاً أنه مستوى الأشياء؛ والعكس هو الصـــحيح لأن إدراك الإنسان العقلي والحسي تصوير لنفسه وليس تصويراً للكون ، أي أنها أقرب إلى العرف والعادات الموروثة في بلادنا التي يصر الناس على أنها صحيحة رغم كل هذا التغيير من حولنا،ورغم كل ما جرى لنا من كوارث وهزائم بفعل إيمان شعوبنا الأعمى بالجوانب المظلمة في تراثنا القديم٠

ثانيا: أوهام الكهف

وهى أوهام ذات طبيعة فردية (أو هى كما يرى يوسف كرم (بمثابة الكهـــف الأفلاطونـــي ٠٠٠٠وهـــذه الأوهـــام صـــادرة إذن عن الاســـتعدادات الأصـــلية وعـــن الـــتربية والعلاقـــات الاجتماعية والمطالعات)[٤٨] كما يقال إن لكل انسأن٠٠٠٠مغارة أو كهفا خاصأبه يعمل على كسر أضواء الطبيعة والتغيير من لونها)[٤٩] أو هي عبارة

---

٤٦ تاريخ الفكر الفلسفى ص ٤٤ ٠

[٤٧] قصة الفلسفة الحديثة ص٤٤ ينظر الاروجانون بف ٤٦٠٤٧ نقلا عن فلاسفة أيقظوا العالم د/مصطفى النشار ص٢١٩ ط دار الثقافة لنشر ١٩٨٨ م ٠

[٤٨] تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص٤٧ ٠

[٤٩] قصة الفلسفة الحديثة أحمد أمين وزكى نجيب ص ٤٥ ٠

(نقاط الضعف الفردية فى كل شخص فهى تتعلق اذن بكل فرد من الأفـــراد عـــلى حـــده ولذلك تختلف باختلاف الأفراد حسب البيئة والتعـــليم والعادات والوارثة (فبعض العقول تنزع إلى المبالغة فى إظهار التشابه بين الأشياء وبعضها يبالغ فى إظهار أوجه الاختلاف بيـــنها وبعضـــها يميـــل إلى تقدير كل ما هو قديم بينما بعض آخر يـــتحمس لكـــل ما هو جديد) (٥٠) وتتمثل في الأفكار التقليدية القديمة والـــتي تركـــز على الحاضر دون الميل إلى تغييره على أساس أن الأفكـــار السابقة (القديمة) الدينية والاجتماعية وغيرها.. هي أفكار "لا يمكن الشك بها" كما يقول العامة؛ وفي سخريته من هذه الأفكار والمعـــتقدات القديمـــة ، يقـــول بيكون في كتابه الأورجانون(١٣) الجديد: "إ(ن المعارف والمعتقدات القديمة المطلقة ٠٠٠٠ هي حكمة مهـــلكة للمجتمع وشيء مفسد للأخلاق.. إنها حكمة الفئران التي لا تترك بيتاً بالتأكيد إلاَّ وهو آيل للسقوط)(٥١)

---

[٥٠] دراسات فى الفلسفة الحديثة د/محمود زقزوق ص ٤٩ ط دار الطباعة المحمدية .

[٥١] لمزيد من الايضاح ينظر الفلسفة الأوروبية الحديثة(عصر النهضة وتطور الفلسفة الأوروبيـــة والتنوير حتى نهاية القرن الثامن عشر /غازى الصورانى ،تحت موقع jsour): - ani٢٠٠٤@yahoo.com) .

الصفحة البيضاء

ساقطة من أصل المصدر







ثالثا:-أوهام السوق :

- وهى أوهـــام تنشأ من التجارة واجتماع الناس بعضهم مع بعض ذلـــك لأن الـــناس يتبادلون الحديث باللغة التى صيغت كلماتها وفقا لعقلية السوقة،فنشأمن سوء تكوينها ومن عجزها تعطيل شديد للعقل ذلك لتصورنا لأشياء غير موجودة أو غامضة أو متناقضة[٥٢]، وهذا أصـــل كـــثير من المناقشات تدور كلها على مجرد ألفاظ.[٥٣] فاللغة ليست مصدر الأخطاء وإنما استعمالها الخاطئ هو الذى يؤدى إلى الغمـــوض والالتباس .[٥٤] كما يرى بيكون أن على العلماء أن يدققوا فى اســـتعمالاتهم اللغوية،وأن يكشفوا النقاب عن المطلق واللانهائية والعـــلة الأولى والجوهـــر الأول فهى تعبيرات غامضة غير دقيقة (٥٥) .

رابعا:-أوهام المسرح :-

وهى أوهـــام انحـــدرت إلى العقـــل مـــن عقائد الفلاسفة السابقين ومذاهـــبهم التى تفرض على الأذهان .فكل الآراء الفلسفية السابقة الـــتي تتـــباعت فى الموضوع الواحد أشبه بمسرحيات مثلها هؤلاء الفلاســـفة على مسرح عقولنا التى كثيرا ما تتقبل تلك الآراء تقبلا

---

[٥٢] قصة الفلسفة الحديثة ص٤٦

[٥٣] تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٤٨

[٥٤] دراسات فى الفلسفة الحديثة ٤٩.

[٥٥] الأورجانون ب-١-ف٥٩ . نقلا عن فلاسفة أيقظوا العالم .النشار ص ٢٢٠

ســلبيا دون مناقشــة أو قيد). [56] فالأفكار ينبغي أن (... نجعلها اكثر حــبكة وانســجاما بل اقرب الى ما نرغب ان تكون مما هى فى الحقيقة والواقــع .) [57] وأن الوســيلة الوحيــدة لتذليل هذه العقبة تكمن فقط في الأســاليب الجديــدة للتفكير، والوسائل الجديدة للفهم والعقل التي تستعين بالمنهج التجريبى.

ومــن هنا فقد حذر بيكون من مغريات هذه(الأوثان وأوجب تحرير العقل مــن ســيطرتها عن طريق الاعتصام بالاناة والصبر ،وعدم التعجل فى إصــدار حكم فى موضوع قبل أن تتوفر لنا مبرراته ،بهذا نتجنب مفاتن الضلال منذ البداية) (**)

وقــد أقبــلت أوروبــا على عصر جديــد نشأ فيه منهج البحث العلمي باستدراك الحقائق والبعد عن غيابات الباطل .

ويمكــن أن نســتخلص من ذلك (أن الاقتراب من روية الحقائق يستلزم تخــلص الإنسان من رق افكاره السابقة ومعتقداته القديمة وتاثره بسحر الألفاظ وشائع الآراء وتطلب ذلك قوة فى العقل والأخلاق ...). [59]

---

[56] فلاسفة أيقظوا العالم ص ٢٢١ .

[57] راجع قصة الفلسفة ول ديورانت ص ١٦٤ وما بعدها ت فتح الله محمد بيروت ١٩٧٩ م .

[58] (**) أسس الفلسفة د/توفيق الطويل ص ١٩١ . ط السابعة .

[59] الحقائق يطلبها كل إنسان،على أدهم مجلة العربي العدد ١٠٧ ص ٤٠ جماد الثانية ١٩٦٧م .

المنهج الذاتى رؤية إسلامية ٠

- **فرنسيس بيكون والتراث الفلسفى الاسلامى**

* ينـــبغى أن نشير إلى أصاله الدين الإسلامي الذى فهمه الغربيون ووعـــوه جيدا ولقد تتلمذ بيكون وسميه رو جر بيكون فى الأندلس على أيدي علماء الإسلام ٠فجاءت فلسفته واقعية تجريبية ٠ [٥٩]

فـــلقد عانى الأوربيون من استبداد الكنيسة وظلم رجالها من جراء السمع والطاعة والزام الجميع الصمت التام أمام قولها مما نتج عنه عقمـــا فى الأفكـــار وحتى من أراد إبراز سلاح الفكر فى وجههم فنهايته واضحة أمام الجميع كما فعل بعالم بجاليلوعالم الفلك ٠ ومن هـــنا رسخت الأفكار الفاسدة فى أذهان العامة والخاصة وكان لسان مـــنطقهم المـــنطق الارســـطى،والذى شابه التعقيد والعقم ومن هذا المنطلق رأى بيكون النهوض الفكر فدعا إلى التخلص من الأوهام التى علقت بالفكر الإنساني عبر العصور المختلفة وهذا ما عرف عـــنه بالمـــنهج الذاتى أو المنهج السلبى الذى يخلى فيه العقول من الأفكار الفاسدة ٠فالرجل لايريد عقولا خاوية،وإنما يريد أفئدة واعية لاتكـــون مـــثل الـــنمل الـــذى يجمع مادة غذائه ليستهلكها فيما بعد ولايـــبدع ولايأتى بجديد،وكذا العناكب وما تفعله من خيوط تغزلها من داخلها،وإنما يريد عقولا مثل النحل فى صنعته فهى تجمع مادة

---

٥٩ راجع التفكير الفلسفي فى الإسلام د عبد الحليم محمود ص(٩٨)ط دار المعارف٠

غذائهـــا من هنا ومن هنالك ثم تخرجه عسلا شهيا ينتفع به الجميع (٦٠)*.

وإذا كان الرجل قد دعا إلى تحرير العقل من الأوهام فهو يقيده عما لاشـــأن له به ولايستطيع معه سبيلا،فللعقل ميادينه التى يعمل فيها وفىهـــذا يقـــول،ينبغى ان نثقل العقل بالأغلال بأن نحول بينه وبين القفز والطيران .

وهكـــذا يلاحظ القارئ الكريم مدى بعد هذا الفيلسوف ورؤيته حول ما يحوط العقل ويمنع إعماله .

**والمـــنهج الـــذاتى عـــند هذا الفيلسوف يتمثل فى القضاء على الأوهـــام والتى تدور حول أربعة أوهام هى" أوهام الجنس وأوهام المســـرح وأوهام السوق وأوهام المسرح.

---

[٦٠] دراســـات فى الفلســـفة الحديـــثة د/محمـــود حمدي زقزوق ص٥ط دار الطباعة المحمدية الثانية ١٩٨٨م .

*يشـــير بيكون بهذا المثال إلى التجريبين والعقليين فالتجريبيون لا يفعلون أكثر من تجميـــع الوقـــائع وهـــم فى هذا يشبهون النمل وأما العقليون فيتحدثون عن نظريات لاصـــلة لهـــا بالـــتجربة ومن ثم فإن آراءهم تشبه خيوط العنكبوت . راجع فلسفة العلوم الطبيعية د ماهر عبد القادر ص ١٠٢ .

مظاهر تطهير العقل

إذا كـنا قـد تحدثـنا عن الأوهَام الأربعة كما هى عند بيكون فإننا بصدد عرض الوجهة الإسلامية فى تخليص العقل مما علق به من أوهام٠

أوهــام المسرح :– إذا أردنا لفت الأنظار إلى حملة القرآن الكريم فى الــرقى بــالعقل وتخليصه من النظريات السالفة التى عفا عليها الدهــر ولا فــائدة منها إلا أن أربابها قلدوا فيها آبائهم فإننا بصدد الــتعرض لكثير من الآيات القرآنية والتى أتت لتزم التقليد، وإليك طائفة من الآيات مثنية بتعقيب عليها ٠([61])

و صــور إغفال العقل كثيرة منها **التقليد**[62] **المزموم** والذى لايعمل صاحبه عقله ليس إلا لعصبية ارتضاها أو لجاهلية عشقها وهذا ما أسـماه بيكون بأوهام المسرح فإنه من العوامل الهامة التى (تسبب جمـود التفكير وعدم تقبله لما يعرض له من أفكار جديدة والإنسان عـادة يميل إلى التمسك بما هو مألوف لديه و،وبما اعتاده من قبل

---

[61] مقدمات العلوم والمناهج –الحضارة والعلوم انور الجندى المجلد السابع ص ١٦ وما بعدها ط دار الأنصار ٠

[62] **التقليد عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدا للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه وعبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل**)التعريفات – الجرجاني ج١/ص٩٠

ودرج عليه ،ويصبح تخليه عن عاداته وافكاره القديمة أمرا يحتاج الى قدر من الجهد والارادة والعزم ،كما يتطلب القدرة على النظر الى الامـور نظـرة تحليـلة محايدة تمكنه من التمييز بين الحخق والـباتطل ٠٠٠٠)[٦٣]وقـد كان هذا درب الجاهليين عبر العصور المختـلفة ونستعرض الآن طرفا من حديث القرآن الكريم عن هذه الفئة٠

يقول المولى عزوجل **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُـولِ قَـالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ٠)** (٦٤) بل لايكتف هؤلاء بدعوى تقليد الآبـاء بل إنهم يلصقون أخطائهم بالآخرين وفى هذا يقول المولى عزوجل وقوله **(وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَـرَنَا بِهَـا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْـلَمُونَ)**(٦٥) فـليس عندهم من علم أو من كتاب ينص على هذا الأمـر، بل يظنون كبرا منهم أن دعوة الآخرين لهم ماهى إلا نوع مـن الاستحواذ وكذا وجدنا الخليل (ابراهيم)عليه الصلاة و السلام يواجــه قومــا قــد سـيطرت نزعة التقليد عليهم فيسألهم عن هذه

---

[٦٣] القرآن وعلم النفس ١٣٧ ٠

٦٤سورة المائدة الاية (١٠٤) ٠

٦٥ سورة الأعراف الاية (٢٧) ٠

الحجـــارة الـــتى لاتضر ولاتنفع وكيف يعبدون ما ينحتون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا (حرقوه وانصروا الهتكم) (٦٦) ٠

فالتقـــليد الأعمى (من شر ما تبتلى به الأفراد والجماعات لأنه يمحي المواهـــب،ويوجـــب جمودها.وركودها،ولايميز بين الحق والباطل ولايفـــرق بين التقليد فى الخير والشر،ويحمل أهله عن الإعراض عن الحق ومعاداة أهله.)[٦٧]

* وفى حـــوار ممتع بين ابراهيم عليه السلام وأبيه يكشف لنا عن بعد هؤلاء القوم عن جادة الصواب فيقول المولى عزوجل (وَاذْكُرْ فِـــي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَـــا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا*يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا*يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّـــنَ الـــرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا*قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْـــرَاهِيمُ لَـــئِن لَّـــمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا٠)([٦٨]) وهكذا شأن المعـــاندين عـــند تضييق الخناق عليهم إلا أن يعلنوا الحرب على غيرهم ،وهذا ما فعلوه بخليل الله ابراهيم عليه السلام حين أراد أن يخـــرج الحق من بين قلوبهم عن طريق إعمال عقولهم (٠٠قَالُوا

---

٦٦ سورة الأنبياء الآية(٦٨) ٠

[٦٧]منهج القرآن فى تحرير العقل والفكر ٠ د/أحمد السايح عدد ١٥ ص ز١٠٣-١١٢، سنة النشر ١٣٩٢م

[٦٨] سورة مريم الايات (٤١-٤٦) ٠

أأنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إبراهيم قال بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَـانُوا ينطقون فرجعوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُون قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ من دُونِ الـلَّهِ مَـا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُم أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ من دُونِ الـلَّهِ أَفَلَا تعقلون قالوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فاعلين قلـنا يَـا نَـارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)[٦٩] فسلام عليك ياخـليل الله فى العـالمين ٠وهذا التقليد المزموم المشفوع بالعجب والكبرياء والعصبية ينضم تحته فئات مختلفة وإن كان الناطقون به غالـبا أرباب المصالح والمنافقين ٠٠٠٠٠٠ألخ وفى هذا يقول الله تعالى (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُون)(٧٠) ٠

وهكذ شأن المعرضين عن إعمال عقولهم عندما تتلى عليهم الآيات يمرون عليه وهم عنها معرضون ٠ولقد حكى القرآن الكريم أنواعا وصورا متعددة عن هذا النوع فقال حكاية عن بنى اسرائيل وظهور الآيـة الدالـة عـلى صدق نبى الله موسى عليه السلام.واستخراج الحجـة أمـام الأشـهاد بإعلان القاتل فقال تعالى (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَـادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم

---

[٦٩] سورة الأنبياء الآيات(٦٢-٩٦) ٠

٧٠سورة الزخرف الاية (٢٣)٠

مِّــن بَعْــدِ ذَلِــكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَــتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) *(٧١) ويكشف المولى عزوجل عن رؤية المقلدين والمعطلين لإعمال العقل بأن من وراء نزعــتهم وسوسة الشيطان وتزيينه وتصديقه لهم فقال تعالى (وَإِذَا قِيــلَ لَهُــمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَــا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (٧٢)وإذا كان الشــيطان يملى للإنسان فإنه أحيانا يتخذ من رأيه ومن هواه الحجة دون التمحيص والتحقق وتلك نظرة ضيقة تجعل صاحبها يعيش فى دائــرة مغــلقة يعطل ويشير "ابن كثير رحمه الله" إلى أمر المكابرة واتباع الهوى فيقول (ليس لهم مستند فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الآباء والأجداد بأنهم كانوا على أمة........ قل أي يا محمــد لهؤلاء المشركين أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون" أي لو علموا وتيقنوا صحة ما جئتم بــه لمــا انقادوا لذلك لسوء قصدهم ومكابرتهم للحق وأهله قال الله تعــالى فانتقمنا منهم أي من الأمم المكذبة بأنواع العذاب كما فصله تــبارك وتعــالى في قصصهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أي كيف بادوا وهلكوا وكيف نجى الله المؤمنين)٧٣

٧١سورة البقرة (٧٣-٧٤) •

٧٢سورة لقمان الآية (٢١) •

٧٣ تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٧ •

*وما أمر الآخرة عنا ببعيد فالمخبر عنها هو الله رب العالمين أحكم الحاكمين- فمن أصدق من الله قيلا ؟ومن أصدق من الله حديثا ... لاأحـــد .

فــلقد حـــكي القـــرآن الكريم حسرة وتمنيهم العودة والإيمان ولكن هيهـــات .... وفى هذا يقول الله تعالى (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَـــوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)([74])ويقول الحق تبارك اسمه (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُـــولَا* وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا* رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) .[75]

وعـــند معاينة العذاب يسألهم ربهم وهو بهم أعلم قائلا (أَلَمْ تَكُنْ آيَـــاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُـــنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ* قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِـــرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)*[76]

---

[74] سورة البقرة الايتين (١٦٦،١٦٧).

[75] سورة الأحزاب الايات (٦٦-٦٨) .

[76] سورة المؤمنون الايات(١٠٥ -١١١) .

***وفى مشهد آخر للفراق والتبرؤ ونبذ دعوى الاتباع يقول الله تعالى ٠**

(قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لاَّ تعلمون)* يقول الزمخشرى (لعنت أختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى إذا ادراكوا فيها أى تدراكوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا فى النار قالت أخراهم منزلة وهى الاتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهى القادة والروس)٧٧٠

فمـا أعجـبه فعل هولاء القوم أفلم تكن لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها،أو أعين يبصرون بها ولكن أنى هذا وقد عميت القلوب التى فى الصدور ٠فالقوم لإلفهم تقليد الأسلاف في الكفر ماتت عقولهم وعميت بصائرهم)٧٨ومن هذا المنطلق كان رفض الإسلام للتقليد الأعمى (والأصل هو تحكيم العقل وليس المراد به العقل الخاص عقل الفرد ولكن العقل العام،أو العقل المطلق الذى ضبط قوانين تفكيره عن طريق الاستقراء وأودعت ما يسمى بعلم المنطق ،وهذا العقل هو الحكم فى العلم وهو الحكم فى الدين) [79]

---

٧٧ الكشاف – الزمخشرى ج٢ ص١٥٥ ط مكتبة مصر * الآية من سورة الأعراف (٣٨) ٠

٧٨ الجامع لأحكام القرآن – القرطبى ج١٤ ص ٤٦ ٠

٧٩الإسلام فى عصر العلم/ محمد احمد الغمراوى/الثانية ص ٤٨ وما بعدها ط دار الانسان /الرابعة /١٩٩١م

بـــل إنه سبحانه وتعالى يجعل ما كانوا يعبدونه من دون الله تعالى شـــاهدا عليهم فيقول المولى عزوجل (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِـــن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَـــالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء وَلَكِن مَّتَّعْـــتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَـــبِيرًا)[٨٠] وإذا فقـــد كشف الساق وبليت السرائر وظهرت النوايا الســـيئة فاســـتحق هؤلاء وعيد الله تعالى لهم بقوله لهم (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَـــةً مَّـــا وَرَدُوهَـــا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْـــمَعُونَ ٠)[٨١] ومـــن هذا المنطلق فإن تمسك الإنسان بفكر ما دون إعمـــال عقله فيه بصحة أوفساد ٠٠٠ ألخ إلى(جانب عدم كفايته فى جمع البيانات الخاصة بموضوعه إطار البحث ولجوئه إلى الظن فى الحكم على الأشياء وتحيزه الانفعالى تجاه القضية المنوطة بالبحث فـــإن ذلـــك كله أدعى لوقوعه فى الخطأ فيضل سبيله ويعجز عن التمييز بين الحق والباطل وبين الخير والشر ٠) ([٨٢])

---

[٨٠] سورة الفرقان الآيات(١٧-١٩) ٠

[٨١] سورة الأنبياء الايات ٩٨-١٠٠) ٠

[٨٢] القرآن وعلم النفس ص ١٤٢ ٠

التثبت سبيل القضاء على الأوهام

فى أكثر من آية من كتاب الله تعالى جاء الأمر بالتبصر فى الأمور وذلـك بالتأكد من مصادر الأخبار، وعدم بناء الحقائق على ماكان لـلوهم له سـبيل ٠ ،يقول الله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِـقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ(٨٣) ٠

روي أنه صلى الله عليه وسلم(بعث الوليد بن عقبة مصدقا إلى بني المصـطلق وكان بينه وبينهم إحنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتـليه فـرجع وقـال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومـنعوا الـزكاة فهم بقتالهم فنزلت،وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهـم مـنادين بالصـلاة متهجدين فسلموا إليه الصدقات فرجع ٠٠٠٠٠ وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحـال أن تصـيبوا كـراهة إصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين أنـه لم يقع٠٠٠)(٨٤) ،ومن هنا رأى حجة الإسلام الإمام الغزالى أن عـلى المـرء ألا يكـون عجـولا فلابد من التثبت فى الأمور (فالأعمال ينبغى أن تكون بعد التبصرة والمعرفة ،والتبصرة تحتاج

---

[83] سورة الحجرات الآية(٦) ٠

[84] تفسير البيضاوى ج ٥ص٢١٢ .

إلى تـــأمل وتمهل ، والعجلة تمنع من ذلك ،وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الإنسان من حيث لايدرى)[85]

وكذا أمر الله المؤمنين بعدم الحكم على الآخرين إلا بعد التأكد التام من هويتهم فقال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[86] (فقوله فتبينوا يقول الرازى واعادة الأمر بالتبين تدل على المبالغة فى التحذير عن ذلك الفعل٠ (٨٧) ٠

**وهذا نبى الله سليمان عليه السلام لايقيم الحقيقة من كلام الهدهد إلا بعـــد التأكد والنظر فى أمر بلقيس وما كانت تعبده وقومها فقال تعالى قال ٠(سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ٠)(٨٨)وفى نفس القصـــة تحـــاول الملكة التأكد من مما وصلها من نبأ سليمان عليه السلام وأنها ناظرة بم يرجع المرسلون٠أخلاق هذا النبى والذى ضم إلى مـــلكه نـــبوة كريمة ٠فهنا حصل الاختبار للنبأ من أمر سليمان عليه السلام فالمعلوم لدى الجميع والشائع والمعروف٠أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ٠٠٠ولكن الأمر جاء بخلاف ذلك من سليمان

إحياء علوم الدين الامام الغزالى ٣/ص٤٩ ت الشحات الطحان –عبد الله المنشاوى ط مكتبة الفرقان الأولى ١٩٩٦ م ٠

[86]سورة النساء الآية(٩٥) ٠

[87]التفسير الكبير الرازى الجزء الحادى عشر ص٦ ٠

[88] سورة النمل الآية(٢٧)٠

عـــليه الســـــلام والـــذى وهـــبه الله ملكا لم يبنغى لأحد من بعده ٠ (٨٩)وكـــذا يأمـــر المـــولى عز وجل المؤمنين من أخبارهم وعدم الـــركون إلى الشائعات والأكاذيب خاصة إذا كان الأمر يتعلق ببناء الأسر وهدمها والأمر عام فقال تعالى فى بيان شريعة الطلاق.

(٠٠٠٠٠٠يَـــا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُـــوا الْعِـــدَّةَ وَاتَّقُـــوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)(٩٠) ٠

الغيب والأوهام

فيمـــا يختص بعالم الغيب جاء الشرع الحنيف ليقطع دائرة الأوهام والـــتى قـــد يتخليها الإنسان أو يرسمها واقعا حقيقيا لما لم يره ولم يعانيـــه ويرفضـــه على الآخرين ومن هنا وقع الكثيرون فى أوهام كهفهـــم فهم لايصدقون بأن هذا العالم الغيبي لاسبيل لمعرفته إلامن خلال رسول (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء)[٩١] ومن هنا فلا مجال للخرافات و للأساطير[٩٢] أو

---

[٨٩] سورة النمل الاية رقم (٣٥) ٠

[٩٠] سورة الطلاق الآية رقم(١) ٠

[٩١] سورة ال عمران الآية (١٧٩) ٠

[٩٢] ٦الأساطير هى الأباطيل والأحاديث العجيبة واحدها أسطار وأسطير وأسطورة راجع المعجم الوسيط ص٤٢٩ ج١ مجمع اللغة العربية ط دار المعارف ١٩٨٠ م

الكهانــة[٩٣] أو ادعاء معرفة الغيب بعيدا عن وحى السماء وفى هذا يطالعنا قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (•قُل لاَّ أَمْــلِكُ لِنَفْســي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْــتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِــنُونَ)[٩٤]وقوله (وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ)*[٩٥] وقوله (وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّــكَ بِغَــافِلٍ عَمَّــا تَعْمَلُونَ)[٩٦] وقوله ((قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْــأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [٩٧]

ومختار الصحاح ص ١٩٨ للرازى أبو بكر تقديم محمود خاطر ص ٨ اط الطبعة الأميرية •القاهرة •

[٩٣] الكهانة حرفة الكاهن وهو من يتنبأ بالغيب ومن العرب من كان يسمى الطبيب والنجم كاهنا وعند اليهود والنصارى رجل الدين الذى ارتقى إلى درجة الكهنوت • راجع المعجم الوجيز ص ٥٤٤ ط وزارة التربية والتعليم •

[٩٤]سورة الاعراف الآية (١٨٨)•

[٩٥]سورة يونس الآية(٢٠)•

[٩٦]سورة هود الآية (١٢٣) •

[٩٧]سورة الزمر الآية(٤٦)•

تطهير العقل من أوهام الجاهلية

فى إطار غياب جملة من الأسباب يرجع المرء إلى دائرة الجهل بل إنـــه ليســـقط فى دائرة الجاهلية منها ضعف يقينه وتوكلهِ على الله تعـــالى الذي بيده مقاليد الامور ،و ضعف الإيمان بقضاء الله تعالى وقـــدره، وأن مـــا أصـــابه لـــم يكـــن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصـــيبه.،ومـــنها عدم استحضار نعم الله الكثيرة عليه ، فى نفسه وماله واهله ومنها:-

*جعـــل الدنيـــا أكبر الهم، والغفلة عن الآخرة، قال صلى الله عليه وســـلم: (مـــن كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له")[٩٨]

.ومـــنها الجهل وضعف العقل وقله البصيرة ومنها ضعف الإيمان فعلى سبيل المثال حرم الجاهليون على أنفسهم (الانتفاع بالحيوانات وإن كانوا فى غاية الاحتياج إلى نفعها بين تعالى أن ذلك باطل فقال (مَـــا جَعَـــلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ[٩٩] وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ

---

٩٨ أُخرجه الترمذى فى سننه – صفة القيامة والورع ح رقم /٢٣٨٩ ٠

[٩٩] البحيرة : الناقة إذا نتجت خمسة أبطن ، وكان آخرها ذكرا ٠شقوا أذن الناقة وامتنعوا عن ركوبها وذبحها وسيبوها لالهتهم ولايجز لها وبر ،ولايحمل على ظهرها ،ولا تطرد عن ماء ،ولاترعى عن مرعى ،ولاينتفع بها واذا لقيها المعيى لم يركبها تحريجا ٠ والسائبة هى التى تركت حتى تسيب الى حيث شاءت ،ويجرى عليها مايجرى للبحيرة والوصيلة هى الموصوله بغيرها اذا

الَّذِيــنَ كَفَــرُوا يَفْــتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ)[100] (المائدة:١٠٣)

ومنها الجبن والضعف والخور، وعدم الشجاعة والحزم والإقدام.

*ومنها التطير والتشاؤم وقد دعا الاسلام إلى تطهير العقل البشرى منهما فنهى عن التطير[101]، والتشاؤم وأصله الشئ المكروه(من قول أو مــن فعل أو مرئي،وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطور فإن أخذت ذات يمين تبركوا به ومضوا فى سفرهم وحوائجهــم وإن أخــذت الشــمال رجعــوا عن سفرهم وحاجتهم

ولدت الشاة أنثى فهى لهم ،وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم ،وان ولدت ذكرا أو انثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم • واما الحام فقيل انه الفحل الذى يضرب فى الابل عشر سنين فيخلى ، وقيل هى الناقة التى انتجت عشرة ابطن قالو احمت ظهرها وقيل الفحل اذا ركب ولد ولده وله الحفظ من الركوب ولايحمل عليه ولايمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت فحينئذ تأكله الرجال والنساء • ينظر التفسير الكبير –الرازى الجزء الثانى عشر • ص١١٦ ط دار الفكر •

[100] سورة المائدة الآية (١٠٣) •

[101] تطيرت من الشيء وبالشيء والاسم منه الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء ••وقد تسكن الياء وهو ما يتشاءم به من الفأل الردىء وفي الحديث أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة قال ابن الأثير وهو مصدر تطير طيرة وتخير خيرة قال ولم يجىء من المصادر هكذا غيرهما قال وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الظباء والطير وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع ولا دفع ضرر) •لسان العرب ٥١٢/٤ ط دار صادر بيروت •

وتشـــاءموابه فكـــانت تصدهم فى كثير من الأوقات عن مصالحهم فـــنفى الشرع ذلك وأبطاله ونهى عنه وأُخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولاضـــر) [١٠٢] نقـــول جـــاء قوله عليه الصلاة والسلام (لاعدوى ولاغول ولاصفر)[١٠٣] وقوله لاطيرة وخيرها الفأل قيل يارسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ›، [١٠٤]

وأمـــا مـــاورد مـــنه الشؤم(من نحو المرأة والفرس والدار) فإنه محمـــول كما ذكر العلماء أن فى هذه الأحاديث السابقة ثلاثة أقسام (أحدها مالم يقع الضرر به ولااضطردت عادة خاصة ولاعامة فهذا لايلتفت اليه وانكر الشرع الالتفات إليه ،والثانى ما يقع عنده الضر عمومـــا لايخصه ونادرا لامتكررا كالوباء فلا يقدم عليه ولايخرج مـــنه، والـــثالث ما يخص ولايعم كالدار والفرس والمرأة فهذا يباح الفرارمنه والله أعلم.)[(١٠٥)]

---

[١٠٢] صـــحيح مسلم /هامش النووي المجلد الرابع عشر ص٢١٨ باب الطيرة والفال وما يكون فيه الشؤم ٠

١٠٣ أخرجه البخارى فى صحيحه ك/الطب ب/ لاهامة رقم ٥٣١٦ ٠

١٠٤ نفسه ص ٢١٨

[١٠٥] نفسه ص ٢٢٢ ٠**فالتشاؤم مرفوض وعلى صاحبه الثقة بالله تعالى وأن يسق فى التوكل عليه تعالى وأن يؤمن بقدره تعالى وبقضائه ولطفه بعباده بان يقول اللهم لاخير الاخيرك ولاطير الاطيرالا طيرك ولااله غيرك كما يستخير المولى فيما تردد فى شانه فقد كان عليه السلام يعلم اصحابه الاستخارة فى الامور كلها مع احتساب الأجر العظيم منه تعالى بأن المتوكلين وغيرهم ممن لايتطيرون يدخلون**

*وقـــد توالت الأدوية الناجعة لعلاج هؤلاء المرضى الذين حبسوا أنفســـهم فى كهـــوف خاصة وأبوا الخروج منها ، وأشارت جهود الباحـــثين خاصة فى المجال التربوى إلى أنه يمكن تدريب الإجيال مـــنذ نعومة أظفارهم على انتظار الخير فى المستقبل وألا يوجسوا منه خيفة وهذا يتطلب الإيمان بقضاء الله وقدره مصدقا لقوله عليه الســـلام (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) [١٠٦] مع إضفاء المزيد من الـــتوعية بـــأن كل فرد من مقدوره أن يحقق نجاحا فى الكثير من الأعمـــال خاصة إذا كانت تتناسب مع مواهبه وقدراته ،مع تعويده الـــنظر إلى مشاكله نظرة علمية وأن يتحرى أسباب هذه المشكلات بغيـــة الوصول لحلها مع توفير البدائل للحلول خاصة عند عجزه كما يجب أن تكون لدى الفرد المرونة الكافية لكى يتنازل عن بعض أهدافـــه إذا أيقن أنها غير ممكنة النفاذ أو أن النظر الوصول اليها غيرممكن وهذا يعوده الصبر والتأنى فى نيل مطالبه ومع هذا فهو عظيـــم الاجـــر ويوفى أجره بغير حساب، مع ملاحظة توجيه نظر الفـــرد إلى نواحى الجمال والحب التى تملأ العالم ولايركز انتباهه على الجوانب السلبية دون الايجابية فيها،فمع ما فيها من متع ففيها من الخير ما ينبغى للانسان أن يستغله فى عمارته للأرض،وصدق

الجنة بغير حساب كما ورد فى الاحاديث راجـــع ما اخرجه البخارى فى صحيحه وغيره ك/الطب باب /من لم يرق رقم ٥٣١١ .

[١٠٦] أخرجه البخارى ك تفسير القرآن باب(فسنيسره للعسرى) ،رقم ٤٥٦٨ .

المــو لى إذ يقــول (ولاتنس نصيبك من الدينا)[107] كما ينبغى أن يســاعد الفــرد على الخروج من أنانيته وان ينسى نفسه فى سبيل مســاعدة غيــره ممن هم اقل منه حظا فى هذه الحياةوهذه مرتبة الايــثار وهى تخــلف على صاحبها تواضعا ورفعة وقربا من الله تعــالى وصــدق المولى اذ يقول (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْــلِهِمْ يُحِــبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُــوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[108] كما ينبغى أن يوجه المرء إلى العمل فهــو خيــر زاد لــلخروج من التشاؤم حيث يجد فى نتيجة عمله ونشــاطه حياته له ولغيره ولامته ٠[109]وفيه إشارة إلى التوكل على الله والــبحث والســير والضــرب فى الأرض لطلب الرزق فهو المتوكل لاالمتواكل (وصدق المولى إذ يقول (وقل اعملوا فسيرى الله عمــلكم ورســوله والمؤمنون ٠٠٠٠٠٠٠)[110] كماقضى عليه الســلام عــلى مداعى الجاهليةفقال اثر وفاة ابنه إبراهيم فيما روته الســيدة عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها قَالَتْ قال رسول الله صلى الله عــليه وســلم (٠٠٠٠٠٠ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا

---

[107] سورة القصص الآية (٧٧) ٠

[108] سورة الحشر الآية (٩)-

[109] راجع التفاؤل والتشاؤم د/على أحمد على /مجلة العربى العدد (١٠٧) اكتوبر ص٤٨ ١٩٦٧ م ٠

[110] سورة التوبة الاية (١٠٥) ٠

لـــا يَخْسفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِه فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا لِلصَّلَاة وَقَالَ أَيْضًـــا فَصَـــلُّوا حَـــتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكُمْ)[112] فقد قضى على ماكان فى اعـــتقادهم مـــن كســـوف للشمس وخسوف للقمر ،وذلك اثر وفاة ابنه إبـــراهيم ومن ثم فقد أعلن عليه الصلاة والسلام استقلال الفطرة عن الإنسان ،

المرأة وأوهام الجاهلية

لقــد عمــلت الأوهام دورا بالغا فى فكر وسلوك بعض قبائل العرب (كمضـــر وخـــزاعة) تجاه المرأة ،فكانت تمثل العار والفقر والشؤم ولاخـــلاص مـــن هذا الذى يسبب التعب البدنى والنفسى فى نظره الا بإخفائهـــا بعيـــدا عن أعين الناس ووأدها تحت التراب فذلك بركاته ولاهـــل بيـــته ،وتـــلك أمـــور فرضتها عليه طقوس قبيلته وعصبيته البغيضـــة ،فهلا تدبر فيما يفعل ولكنه الكبر والاعتقاد الخاطى المبنى عـــلى الأوهـــام التى لا أساس لها،ومن هنا جاء الإسلام لبين النظرة الصحيحة لها وعن معتقد الجاهلى تجاه المرأة يقول الله تعالى (وإذا بشـــر أحدهم بالأنثى ظـــل وجهه مسودا وهو كظيـــم ،يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألاساء مـــا يحكمون ،)[113] ،ومن هـــنا فإن شـــــأن الإيمان بالله أن يقضى على الخـــوف من الفقر ، فالمؤمـــن الصادق الإيمان يعـــلم يقينا أن

[112] أخرجه مسلم فى صحيحه ك/الكسوف باب صلاة الكسوف ح رقم (١٥٠٠) ، والبخارى ك/الجمعه ٩٨٦ ،والنسائى ك/الكسوف ١٤٤٨ ،

[113] سورة النحل الآيتان (٥٨ ، ٥٩)

الرزق بيد الله فلا داعى إذن للخوف من الفقر[113]) وقد قال سبحانه وتعـالى (قُـلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْـرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَـرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[114] وقال ايضا (وَمَـا مِـنْ دَابَّـةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)[115]

*هذا الجانب السلبى عند بعض القبائل العربية يعفيه ويجبه الإسلام الـذى ورد فيه إعلاء للمرأة فالجاهلي من أرباب تلك القبائل (كان اذا ظهر آثار الطلق بآمراته توارى واختفى عن القوم إلى أن يعلم مـايولد له فـإن كان ذكرا ابتهج به وإن كان أنثى حزن ولم يظهر للناس أياما يدبر فيها أنه ماذا يصنع بها) .[116]

*أيـن هـذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما روته السيدة عائشـة رضـي الله عنها (..قَالَتْ جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَأَخَذَتْهَا فَشَـقَّتْهَا بِاثْنَتَيْنِ بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ هِيَ وَابْنَتَاهَا فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا

١١٣القرآن وعلم النفس د/ محمد عثمان نجاتى (٧٣).

١١٤الأنعام: ١٥١.

١١٥ سورة هود الآية (٦) .

١١٦ التفسير الكبير –الرازى ص ٥٨ى ج٢٠ ط دار الفكر ١٩٩٥م .

فَقَــالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَــنَ إِلَيْهِــنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ)[117] وقال ايضا (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلــنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[118] إلى آخر الآيات التيوردت فى هذا الشأن ٠

ففي هذا الحديث ما يدل على أن البنات بلية ثم أخبر أن في الصبر عليهن والإحسان إليهن ما يقي من النار([119])

كمــا جاءت الآيات العديدة والأحاديث الشريفة الأخرى لتعلن مبلغ النســاء ومكانتهن ولتثبت من ناحية أخرى أن أمرهن لايقطع رزقا ولايمنع رحمه كما سلف من الأحاديث الشريفة ٠هذاوقد أثبت العلم الحديــث أن الــرجل هو المسئول عن هذه العملية من نحو التذكير والــتأنيث فمــا بال الانثى منه،وفى هذا يقول الله تعالى (وأنه خلق الــزوجين الذكــر والأنثى من نطفة إذا تمنى)[120] وإضافة كلمتى تمــنى إضــافة دقيقة فى هذا الموضع لأنهما(تبينان متى تقوم نطفة الأب بــتحديد ذكورة الجنين أو انثوته ،فقبل الإمناء تكون الفرص متســاوية،أمــاجميع النطف المذكرة والمؤنثة ،فإذا حصل الإمناء

---

[117] أخرجه أحمد فى مسنده باقى مسند الأنصار ب/ حديث السيدة عائشة ٠ رقم ٢٣٤٣٣

١١٨- سورة فاطر الآية (٢)٠

وينظر /الجامع لأحكام القرآن :القرطبي ت :: أحمد عبد العليم البردونيج ١٠ ص١١٦ الثانية ط :: دار الشعب مدينة النشر :: القاهرة سنة النشر :: ١٣٧٢::

١٢٠ سورة النجم الاية (٤٥) ٠

انطلقـــت الـــنطف نحو البويضة ،حيث يخصبها واحد ،ويحدد فيتلك اللحظة جنس الجنين المقبل ذكرا أو أنثى ٠)[١٢٩] من هذا يتبين أن مابنى عليه الجاهلى من أفكار لم تك إلا أو هام أملى نفسه بها ٠ فعلى الإنسان كما يرى **حجة الإسلام (أن لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالأنثى، فإنه لا يدري الخيرة له في أيهما، فكم من صاحب ابن يتمنى أن لا يكون له، أو يتمنى أن يكون بنتاً، بل السلامة منهن أكثر والثواب فيهن أجزل)**[**]

أوهام الجنـــس :-

العصبية والأوهام

فى إطار تحرير الإسلام العقل من أوهام القبيلة أو الجنس على حد تعبير بيكون نـــراه قد رفض ما يسمى بالعصبية [١٢٣] **فجاء قوله عليه الســـلام (ليس منا من دعا إلى عصبية ٠)[١٢٤] وهى لاتقف عند الاعتداد بالمذهـب أو الـــرأي أو الجنـــس٠ إنما محورها الأنانيـــــة ،وغـــلبة قـــوة الجماعة** (ذلك لأن الاجتماع مما يشوش الخـــواطر ويعمـــى البصـــائر ويمـــنع مـــن الـــــرؤية ويقل الإنصـــاف فيه ويكـــثر الاعتساف،ويثـــور عجاج التعصب،ولا يسمـــع إلا نصـــــرة

---

[١٢٩] دليل الأنفس القرآن الكريم والعلم الحديث،توفيق محمد عز الدين ص٣٧٨ط دار السلام الأولى ١٩٨٦م ٥

(**) إحياء علوم الدين ج٢/٧٧ ٠

١٢٣عصـــبة الـــرجل قومـــه الذيـــن يتعصبون و عصب القوم خيارهم و عصبوا به اجتمعوا حوله والعصبية هى التحمس للرأى والمدافعة عنة ٠ ينظر المعجم الوجيز ص ٤٢٠ ٥

١٢٤ أخرجه أبو داود في سننه/ ك الأدب / باب في المعصبية رقم ٤٤٥٦ ٠

المذهــب)[124] ٠٠٠٠٠ومــن هنا جاء الأمر بالتفكر فرادى ومثنى ليصـــل الإنســـان الى الحق فقال تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيــرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٠٠٠)[125] فالأمر عقلى يحتاج من تلك الجماعة ان تراجع فكرها جيدا فالأمر دائر بين رجلين أحدهما كمـــا يـــرى العلامة الزمخشرى (٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠إما مجنون لا يبالي بافتضاحه إذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب، وإما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من أهــل الدنيـــا لا يدعيه إلا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه وإلا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه٠٠٠٠)[126] **وعصارة الأمر فى التفكر السليم انه يؤدى الى الطريق الصحيح وهو لابد ان يكـــون خالصا لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق فا لاثنان يـــتفكران** (ويعـــرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والإنصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح إلى الحق وكذلك الفرد يتفكر فى نفسه بعدل ونصفه ويعرض فكره على عقله)[127]

---

[124] الكشاف – الزمخشري ج٣/ص٥٩٩وتفسير النسفي ج٣/ص٣٣٢

[125] سورة سبأ رقم ٤٦

[126] الكشـــاف /الزمخشرى ٦١٤ وما بعدها ٠ شرحه وضبطه يوسف الحمادى ط مكتبة مصر

[127] نفسه /٦١٤

*وهـــذه العصـــبية لاتختص بقبيلة او بجماعة دون أخرى بل هى علامـــة فى سائر الأمم وهى كثيرا ماتوقع أفرادها فى دائرة الجهل ومـــن ثم يعيش أربابها على فكره معينة أو عصبية ما قد تلازمهم فترة من الزمن إلى أن تحيى عقولهم من جديد بنبذ ورد هذه الفكرة .

**وقـــد كان أمر العصبية جليا فى الأمم السابقة من نحو الاحتماء بها لانها كثيرا ما تجعل من حولها يقعون فى أوهام الجهل فيتحدث عـــلى ســـبيل المـــثال القرآن الكريم عن قومة موسى عليه السلام وتفجير العيون لهم فيقول الله تعالى(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْـــرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَـــاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ٠)[١٢٨] فقوله تعالى (قد علم كل أناس مشربهم أي قد عرف كـــل ســـبط مشربهم أي موضع شربهم من العيون لا يخالطهم فيها غيـــرهم والحكمة في ذلك أن الأسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر وأراد كل سبط تكثير نفسه فجعـــل لكل سبط منهم نهرا على حدة يستقون منه ويسقون دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة)[١٢٩] كذلك نرى القرآن الكريم فى دعوتـــه للـــناس بقولـــه (يَـــا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى

---

[١٢٨] سورة البقرة الآية (٦٠).

[١٢٩] تفسير السمرقندي ج١/ص٨٤ .

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٠)[١٣٠] فقد خاطب الجميع ملغيا السواد والبياض للالوان ونافيا علو جنس على جنس مبينا أن هذه أوهام يجب القضاء عليها فليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى والعمل الصالح٠ وجاء الأمر بالاعتصام والدعوة إلى الوحدة ونزع ما كان من أمر الجاهلية فقال تعالى (٠٠٠٠٠٠٠٠٠واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ٠٠٠)[١٣١] وتأويل ذلك (واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعم بها عليكم حين كنتم أعداء أي بشرككم يقتل بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فألف الله بالإسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم لبعض إخوانا بعد إذ كنتم أعداء تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه ٠٠) فخلاصة الأمر أن البعد عن العصبية دليل للنجاح والموضوعية وبرهان التفوق ٠ فالنعمة (التي أنعم الله على الأنصار التي أمرهم تعالى ذكره في هذه الآية أن يذكروها هي ألفة الإسلام واجتماع كلمتهم عليها والعداوة التي كانت بينهم التي قال الله عز وجل إذ كنتم أعداء فإنها عداوة الحروب التي كانت بين الحيين من الأوس والخزرج في الجاهلية قبل الإسلام)[١٣٢]

---

١٣٠ سورة الحجرات الاية ١٣

١٣١سورة آل عمران الاية (١٠٣) ٠

١٣٢ تفسير الطبري ج٤/ص٣٣

* وفى هذا الإطار أيضا ينصح الإسلام المرء بعدم الانقياد للعصبية فقـال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ((وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ)[133]

**وهكـذا يـثرى الإسلام الجانب العقلى بالفكر السليم بعيدا عن الـنزعات العصـبية والقبيلة و المذهبية معلنا ان الحق هو ضالة الجميع وعلى الأفراد والجماعات التفكر جيدا فيه وإلا بات للأوهام طـريقها ولعلا صوت الجهل كما رأينا عند أرباب النظريات التي تصـف الجنس السامي([134]) بالضالة والانحطاط والتبعية ٠أو من يفضلون البيض على السود فى بعض المجتمعات[135] مع أن الجميع خـلق الله تعـالى ولكل تفكيره وربما فوق الأسود الوجه صاحب

---

[133] سورة الأنعام الاية ١١٦

[134] تعـنى أن الشـعوب التى عاشتّ فى منطقة الشرق الأوسط تكلمت لغات بيـنها أواصـر قـربى وتعرف بمجموع اللغات السامية ٠٠٠٠)راجع النبوة والأنـبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام لواء احمد عبد الوهاب ص٣٣ ط مكتبة وهبة ٠

١٣٥يذكـر أحـد الباحـثين أن مجلة لايف أصدرت عدداخاصا عن الكتاب المقـدس جاء فيه (لاتزال حكومة جنوب أفريقيا تعتمد على ما جاء فى سفر الـتكوين الـذى يصـف أحـد أبناء حام وهو كنعان بأنه عبد العبيد لتبرير سـيطرتها عـلى السـو د) راجـع النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ص٣٤ ٠

الــبياض ٠ألــخ فنقول للجميع تعالوا إلى كلمة سواء لاعصبية فيها وعندئذ يصل الجميع إلى الحق الناصع إن شاء الله تعالى

أوهام الســوق :-٠

وأمــا بالنسـبة لأوهام السوق والتى تنتج من اختلاط الناس على طــبقاتهم المختــلفة فى اطار مشترك ينتج عنه سوء استعمال للغة ومن ثم ترتب الأخطاء تبعا لفهم كل فريق لما يرمى اليه واذ كانت الــلغة (مرنة مطواع تستجيب لكل مظاهر التطور والتغيير والعالم يصــحو كــل يوم على جديد فى العلم والفن والساسية والاجتماع ٠٠٠٠٠٠٠ألخ والعربية الفصحى تحمل فى طبيعة تكوينها عنصر التجديد والحياة إن أفاد أهلها من نهجها العظيم فى القياس والاشتقاق والــنحت والتعريب)(١٣٦) والحال دائر بين التقدم والانحطاط ولكن تــبقى للغة العربية(أصالتها المستمدة من القرآن الكريم رأسا فهو السبب الجوهري فى احتفاظ لغتنا بأصواتها ثابته وبأنسابها صريحة وبحروفها واضحة)(١٣٧)

** ٠وإذا كــان الاختلاط مدعاة للأوهام خاصة عند قصار النظر فانه كان من قبل سببا فى تطور اللغة ٠فقد كان يجتمع حول الكعبة من الأمم المختلفة وفيهم الفرس والأنباط ٠٠٠٠٠٠٠٠فدعا ذلك كله الى ارتقــاء اللغة بما تولد فيها أو دخلها من الاشتقاقات والتراكيب

---

[١٣٦] بحوث ومقالات فى اللغة د/رمضان عبد التواب ص ١٨٠ وما بعدها ٠

[١٣٧] دراسات في فقه اللغة : د صبحى الصالح ط دار العلم للملايين التاسعة بيروت ٠

مما لامثيل له فى اللغات الأخرى ٠- فاللغة ليست (مصدر الأخطاء وانما استعمالها الخاطئ هو الذى يؤدى إلى الغموض والالتباس)٠ [١٣٨]كمـــا يـــرى بيكـــون أن على العلماء أن يدققوا فى استعمالاتهم الـــلغوية وأن يكشـــفوا النقاب عن المطلق واللانهائية والعلة الأولى والجوهر الأول فهى تعبيرات غامضة غير دقيقة وقد شدد الإسلام عـــلى الألفاظ التى تخرج من الإنسان وبين أن حصائد ألسنة الناس هى من أسباب وقوعهم فى الخطأ كذلك تحدث عن اللغو فى اليمين، وعـــن تعقيـــد اليميـــن،وبين الفرق بينهما وكذا تحدث عن الظهار والطـــلاق ٠٠ألخ وعن ترك مجالس من يلهون يضيعون الحقائق فقال (٠٠٠وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّـــرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَـــفِيعٌ وَإِن تَعْـــدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَـــئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَـــبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ٠٠٠٠)[١٣٩] ومن هنا فقد بات واضحا أن الإنسان لاينكب على وجهه دون استعمال لعقله بل عليه أن ينقب فيما يقوله وفيما يأخذه من الآخرين وإذا كـــانت عقـــلية الســـوقة كمـــا يرى بيكون تفرض أمورا على الآخرين فإننا نرى أن الإسلام دين دعا إلى ترك التبعية إلا فى فيما يـــنهض بالعقل فا ,نسان كيانه المستقل فلا يكن إمعه بأى حال من

---

[١٣٨] دراسات فى الفلسفة الحديثة ٠د زقزوق ص ٤٩ ٠الثانية دار الطباعة المحمدية ١٩٨٨ م ٠

[١٣٩] سورة الأنعام الاية(٧٠) ٠

الأحــوال ولكــن هــنالك خطاب على قدر العقول فننزل بالحديث لــلعامي إلى من أهو أعلى منه وهكذا فالله تعالى رفع العلماء على غيرهم بالعلم ٠ ا[١٤٠] وعندئذ عندما لايستجب هولاء لمراعاة الالفاظ فإنما يغالطون وقد كان هذا الأمر دأب السوفسطائيين(٤٨٠ ق٠م) كما هو واضح من تاريخهم[١٤١] وعندئذ فأولى بالمؤمنين ألا يخالطوا هــؤلاء وفى هذا المعنى نلحظ قول الله تعالى (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِــتَابِ أَنْ إِذَا سَــمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ

---

[١٤٠] الاورجانون ب-١-ف٥٩ ٠ نقلا عن فلاسفة أيقظوا العالم ٠النشار ص ٢٢٠

[١٤١] جماعة من الخطباء ظهروا قبيل القرن الخامس ق٠م و اعلنوا (إن الطبيعة الإنســانية شــهوة وهوى وقد وضع المشرعون القوانين بغية قهر هذه الطبيعة فهي تتغير بتغير الظروف والعرف إنها إذا نسبية وغير واجبة الاحترام، وبل مــن حــق الــرجل القوي بالعصبية او بالمال او بالبأس او بالدهاء او بالجدل ان يســتخفه بهــا او ينســخها ...ولاشــك ان لمــثل هذه الآراء خطرها على السلوك الإنســاني ،وجعلــه لاقيمةلــه فلا قيم ولامعان ثابتة يرجع إليها فإذا ما صار الأمر خاضــعا للأهــواء والإحساس كل فرد بما يصلحه وبما يضره،كل هذه الأمور تؤدي في الــنهاية إلى انهيــار المجــتمع الإنســاني وتكون طبقية في المجتمع مابين طــبقات قويــه وأخرى ضعيفة فضلا عن نشوء الأنانية وعموم البلوى، فالمرء قد يجــد نفســه ظالما ومظلوما في آن واحد،وكيف يكون مظلوما وهو الذي يضع لنفسه الإطــار الحقيقي لمسمى الظلم فهو المعدل والمقرر لمصالحه "ينظر الفلسفة اليونانية مقدماته ومذاهبه /دبيسار ص ٦٥ وما بعدها ط دار الكتاب اللبناني

٠

مَعَهُــمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)[١٤٢]

**أين إذا هوية الإنسان الذى استخلفه الله تعالى فى أرضه وكرمه ورفعه على سائر الكائنات وهو يفقد كل شى وأغلى ما لدية ويسير إمعــة متقلــبا بين هذا وذاك فما أشبهه إلا كمنافق الذى يراءى الناس ولايذكر الله إلا قليلا. فلا تعرفه بالمؤمن ولا بالكافر. وصدق اله تعالى فيه (مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَــؤُلاء وَلاَ إِلَى هَــؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ الــلّهُ فَــلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً)[١٤٣] ومن هنا فإن الاختلاط أولى أن يكون على البر والتقوى ومنه تتفرع إعمال العقل .

أوهام الكهــف:-

وأمــا عــن انحصــار الفرد فى دائرة معينه(أو ما يعرف بأوهام الكهف) قد يكون سببها بيئته أوهوى فى نفسه ....ألخ فإن ذلك كمــا يــرى بيكون مدعاة للخطأ. وهذا الانحصار ما هو إلا كهف أظلمه صاحبه لم يخرج منه،وذلك لأسباب عديدة قد تكون عمليات شــعورية كبــتها فــتحولت إلى اللاشعور كبتا وقمعا لها ومن ذلك الإسقاط والتبرير فهو فى كهفه يرمى أخطائه وعيوبه على الآخرين وهــو مــا يعرف بالإسقاط وعبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى (.......وَإِذَا رَأَيْــتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ

---

[١٤٢] سورة النساء الاية ١٤٠

[١٤٣] سورة النساء(١٤٣) . .

كَـأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[144] وأما التبرير فيحاول به بعبارات واهية تــبرير أفعاله على أنها الصحيحة فهو إنسان بلا وعى عقلى يقوم بهذه العمليات معتقدا صلاح فعله وقد حكى القرآن هذا فقال (•وَإِذَا قِيــلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـــكِن لاَّ يَشْعُرُونَ) [145]فصاحبها يأس ولايرى الأمل وقــد تكون استبدادا بالرأي فرأيه هو الصحيح وما عداه باطل ولو اجــتمع من حوله لاقناعه ما استطاعوا وفى هذا يقول الله تعالى (أرعيت من اتخذ إلـــاهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا)[146] **قال ابن كثير** رحمه الله في تفسير هذه الآية (أرعيت من اتخذ إلـــاهه هواه أي مهمـــا استحســـن من شيء ورآه حسنا في هوى نفسه كان دينه ومذهـــبه إلى أن قـــال قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجـــر الأبيض زمانا فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأول اهـــ منه)[147]*

****فالمؤمـــنون** الحقيقون هم الذين لايسيرون وراء أهوائهم (وقد بين تعالى أن الحق لو اتبع الهوى لفسد العالم وذلك في قوله تعالى

---

[144] سورة المنافقون الاية(٤)

** ينظر القرآن وعلم النفس د/محمد عثمان نجاتى ص٢٣٠ ط دار الشروق ١٩٨٧ م

١٤٥ سورة البقرة(١١-١٢) ٠

١٤٦ سورة الفرقان الاية (٤٣) ٠

١٤٧أضواء البيان – الشنقيطي ج٦/ص٥٧

(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ) [١٤٨]

*وقـد جعـل الله تعـالى البعد عن الهوى مدعاة لقيام القسط فى الارض فقـال ((يَـا داود إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)[١٤٩] يا داود إنا جعلـناك خليفة في الأرض)يعني أكرمناك بالنبوة وجعلناك خليفة والخليفة الذي يقوم مقام الذي قبله فقام مقام الخلفاء الذين قبله وكان قبله النبوة في سبط والملك في سبط آخر فأعطاهما الله تعالى لداود فاحكم بين الناس بالحق يعني بالعدل ولا تتبع الهوى أي لا تمل إلى هوى نفسك فتقضي بغير عدل)[١٥٠]

وقد بين القرآن الكريم عاقبة اتباع الهوى بل وقص ما كان من أمر السـابقين فقال تعالى (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ*وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّـبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ

---

[١٤٨] سورة المؤ منون ١١٧

[١٤٩] سورة ص الاية (٢٦) .

[١٥٠] تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ج٢/ص ٢٤٨

تَــتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[151]

****وفى هذا الإطار أيضا نلاحظ توجهيا نبويا بالتزام القسط فى الحكم وعدم مجارة النفس وهواها حبا وبغضا فقد يتسبب الأمر فى الغــاء الحقــائق وحلول الباطل مكانها وربما لايرى الشخص من خلال كهفه المظلم إلا من يحبه أو من يبغضه صورة واحده مع أن الواقــع خــلاف لذلك،ومن هنا فلا روية ولاسمع،وفى هذا الاتجاه نلحظ قوله عليه السلام فيما رواه أبو الدرداء رضى الله عنه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبك الشيء يعمى ويصم.)[152]

وكذا لم تمنع القربى والحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقيــم الحــد على المرأة المخزومية رغم شفاعة أسامة بن زيد لها ومــن هو فى قربــه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قــائلا(**أيها الناس إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق**

---

[151] سورة الأعراف الآيتين ١٧٥-١٧٦

[152] أخرجه أبي داود في سننه ج٤/ص٣٣٤/ح٥١٣٠.

و ابن حنبل في مسنده ج٥/ص١٩٤/ح٢١٧٤٠، ج٦/ص٤٥٠/ح٢٧٥٨٨.

و الطبراني في مسند الشاميين ج٢/ص٣٤٠/ح١٤٥٤، ج٢/ص٣٤٦/ح١٤٦٨.

و القضاعي في مسند الشهاب ج١/ص١٥٧/ح٢١٩.

و عبد بن حميد في مسنده ج١/ص١٠٠/ح٢٠٥

أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ج ٢/ص ٣٤٦/ح ١٤٦٨

فيهـم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايـم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)[١٥٣] وجاء الهـدى الإلهـي قاطعا للبعد عن المحاباة لأنها تحصر الإنسان فى كهـف معيـن لا يخرج منه فالحق أحق أن يتبع ولو تعلق الأمر بالابن أو بالأب ......الخ فقال تعالى (وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّـتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[١٥٤]) وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُـواْ اعْدِلُـواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَـلُونَ)[١٥٥]وقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِـلّهِ وَلَـوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَالـلّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَـإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[١٥٦]وكذا ضرب الله مثلا بابراهيم عـليه السـلام ومن آمن معه على سيطرة الإنسان على حبه لأهله

---

[١٥٣] أخرجه مسلم فى صحيحه ك الحدود باب/ قطع السارق الشريف وغيره ج١٧ ص١٨٦ ط دار الريان ١٩٨٧ م

[١٥٤] سورة الأنعام ١٥٢

[١٥٥] سورة المائدة الآية (٨) .

[١٥٦] سورة النساء الآية ١٣٥

وتــرجيح كفة حب الله على حب الأهل[157] فقال (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَــنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْــبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَــداً حَــتَّى تُؤْمِــنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ٠٠٠٠٠٠٠)[158] وكذا جاء الهدى الإلهــي ليــبين مدى سعة رحمته تعالى للتائبين المقبلين عليه فقال (تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الــلَّهِ إِنَّ الــلَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[159] وعلى الذين حصروا أنفسهم فى دائرة القنوط أن يبادروا للخروج من هذه الدائرة فانه لايأيس من روح الله إلا القوم الكافرون ٠

١٥٧القرآن وعلم النفس ص١١٢ ٠

١٥٨ سورة الممتحنة الآية (٤) ٠

١٥٩ سورة الزمر الآية (٥٣)٠

الخاتمة

وبعـــد فقد وضح لكل ذى بصيرة مدى آصالة هذا الدين الإسلامي ومعالجـــته البارعة لشتى المشكلات النفسية والاجتماعية، ومدى ما يترتب على العيش فى رحابه رحاب الحقيقة والنور من أمل ورجاء وســـعادة وخير • وهذا ما أعلنه العلماء الكرام من فلاسفة ومتكلمين إسلاميين ،ومن قبل هذا كله ماذكره رسول الإسلام صلى الله عليه وســـلم من خلال هدى إلهى، وتشريع ربانى، وبيان نبوى، كما سلف ذكره ولاأحسب أننى قد أتيت بكل المظاهر التى أزال الإسلام فيها الغشـــاوة عـــن القـــلوب، وأضـــاء بها نور العيون ، والمجال واسع لاينضب وكلمات الله تعالى لاتنفد •

والله اســـأل الـــتوفيق والسداد لكل المسلمين ،إنه نعم المولى ونعم النصير •

المراجع

القران الكريم

مراجع اللغة

التعريفات الجرجانى ت ابراهيم الابيارى ط دار الكتاب العربى .
١٤١٥هـ.

فصول فى فقه العربية د/رمضان عبد التواب الأولى ط مكتبة التراث
١٩٧٧ م .

لسان العرب ابن منظور ط دار صادر بيروت .

المصباح المنير – الفيومي مكتبة لبنان ١٩٩٠، م

التفسير

أضواء البيان – الشنقيطي ط دار الفكر للطباعة بيروت ١٤١٥هـ.

تفسير البيضاوى ط دار الفكر بيروت .

تفسير السمرقندي ت د محمود مطرجى ط دار الفكر بيروت .

تفسير القران العظيم /ابن كثير ط دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.

التفسير الكبير –الرازى ص ٥٨ى ج٢٠ ط دار الفكر ١٩٩٥م .

الجامع لأحكام القرآن الامام القرطبي ت:: أحمد عبد العليم:: ط دار
الشعب مدينة النشر :: ط :: الثانية القاهرة ١٣٧٢هـ.

الكشاف – الزمخشرى ج٢ ص١٥٥ ط مكتبة مصر ه

مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبدالعظيم الزرقاني دار النشر ::
دار الفكر مدينة النشر :: بيروت سنة النشر :: ١٩٩٦رقم الطبعة ::
الأولى:: مكتب البحوث والدراسات.

الحديث

* سنن أبي داود ،ط المكتبة الاسلامية /تركيا .
*صحيح الإمام مسلم شرح الإمام النووي ط دار الريان ١٩٨٧ م
*مسند الامام أحمد –المكتب الإسلامي ،١٩٨٥ م .

الفلسفة

*أثر القرآن فى تحرير الفكر الإنساني مجلة الأزهر الجزء الأول المحرم ١٣٥٦ ط مطبعة الأزهر
*آراء أهل المدينة الفاضلة – الكردى –الفارابي ط مكتبة صبيح .
*الإشارات والتنبيهات – ابن سينا القسم الطبيعى ط دار المعارف .
* تاريخ الفكر الفلسفى –الفلسفة الحديثة د/محمد على أبو ريان ص٤٤ ط دار الكتب الجامعية١٩٦٩ م .
* تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ط دار المعارف.
التفكير الفلسفى فى الإسلام د عبد الحليم محمود ط دار المعارف .
*حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة محمد الغزالى ط دار الكتب الحديثة.
*الحقائق يطلبها كل إنسان على ادهم مجلة العربي العدد ١٠٧ جمادى الثانية ١٩٦٧م .
دراسات فى الفلسفة الحديثة د/محمود زقزوق ط دار الطباعة المحمدية.
ضـــحى الإســـلام احمد امين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب –مكتبة الأسرة ج٢ ١٩٩٨ م .
فجـــر الإســـلام. أحمـــد أمين ط الهيئة المصرية العمة للكتاب –مكتبة الأسرة ج٢ ١٩٩٨م.
فلاسفة أيقظوا العالم د/مصطفى النشار ط دار الثقافة لنشر ١٩٨٨ م .

*فلسفة العلوم الطبيعية- دماهر عبد القادر ط دار المعرفة الجامعية ٠
*القرآن وعلم النفس د/ محمد عثمان نجاتى ص٢٣٠ ط دار الشروق ١٩٨٧ م ٠
*قصة الحضارة ول ديورانت ت فتح الله محمد بيروت ١٩٧٩ م ٠
*قصة الفلسفة الحديثة زكى نجيب محمود – احمد امين ٠ط مكتبة النهضة المصرية السادسة ١٩٨٣م
*مذاهب فلاسفة المشرق – عاطف العراقى ط دار المعارف التاسعة ١٩٨٧ م
*المعجم الموسوعى لعلم النفس أعلام علم النفس نوربير سيلامى ت رالف رزق الله ص١٢ ط المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر الأولى ١٩٩٩١م ٠
*المعجم الفلسفى – عبد المنعم الحنفى ط الدار الشرقية
مقدمات العلوم والمناهج –الحضارة والعلوم انور الجندى المجلد السابع ط دار الأنصار٠
*من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الإسلامية د /محمد مرحبا ط منشورات عويدات بيروت ٠
*منهج القرآن فى تحرير العقل والفكر د/أحمد السايح عدد ١٥ ص ١٠٣-١١٢ سنة النشر ١٣٩٢م٠
*موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة د عبد الحليم محمود ص ١٢٣ ط مكتبة الاسرة ٢٠٠٣ م٠
*النــبوة والأنــبياء فـــي اليهودية والمسيحية والإسلام لواء احمد عبد الوهاب ص٣٤ ط مكتبة وهبة٠